مناظرات فيبنّا
المناظرة الثالثة
القس
رأفت مشرقي
الدكتور
منقذ محمود السقار
الوحدانية والثالوث

سلسلة مناظرات فيينا (٣)

الوحدانية والثالوث

المناظرة الثالثة

من مناظرات فيينا

بين

القس و الدكتور

رأفت مشرقي منقذ بن محمود السَّقَّار

دار الإسلام

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

يسر دار الإسلام للنشر والتوزيع أن تتقدم إلى الباحثين عن الحق ، بهذه السلسلة المباركة (مناظرات فيينا) ، وهي تفريغ لأربع مناظرات جرت في العاصمة النمساوية (فيينا) بين الدكتور منقذ بن محمود السَّقَّار والقس رأفت مشرقي، وقد جرت هذه المناظرة تحديدًا في ١٦/٧/٢٠٠٩م.

وهذه المجموعة التي تنشر مكتوبة بموافقة من الدكتور منقذ والقس رأفت ؛ وخصّا بها دار الإسلام ، وهي منشورة بالصوت والصورة على قناة الدكتور منقذ في موقع يوتيوب:

(www.youtube.com/user/monqithalsakkar).

وقد جهدت دار الإسلام أن تصل هذه المناظرات إلى قرائنا غاية في الدقة والأمانة العلمية في نقل مجرياتها ، لحساسية الموضوعات التي تعالجها .

لذا لم تتدخل في مداخلات المتناظرين فيما عدا بعض الأمور الثانوية كتصحيح أخطاء المتناظرين في قراءة أو عزو النصوص المقدسة (القرآنية والنبوية والكتابية) لاعتمادهما على الذاكرة، وكذلك الأخطاء النحوية، وتحويل بعض الكلمات أو العبارات العامية أو الأسلوب

المسموع إلى كلام فصيح مقروء ومفهوم، وكل ذلك مما لا يمس مادة المناظرة، ولا يؤثر فيها البتة

كما أضفنا عنواناً لأهم الفقرات التي دار الحوار حولها ، وحرصنا أن تكون هذه العناوين محايدة، وأن تعنون بالعنوان نفسه أو قريباً منه في مداخلات الطرف الآخر، ليسهل على القارئ تتبع الموضوع الواحد المتناثر في جولات المتناظرين.

وقد عرضنا نص المناظرة على المتناظريْن، فأقرا صحته، وأجازا تصويب الأخطاء التي وقعت منهما.

وقد قدمنا لكل مناظرة بتعريف مقتضب بالأفكار الأساسية التي دار حولها حديث المتناظرين .

والله نسأل أن يكون عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون شعلة هداية تنير طريق الباحثين عن الحق والظامئين إليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الناشر

الأفكار الأساسية في المناظرة

وفي إثبات القس رأفت لعقيدة الثالوث طرح عددًا من الأفكار الأساسية :

- عملُ صفات الله في الأزل يقتضي وجود الثالوث.
- الوحدانية المطلقة لله التي جاء بها الإسلام تقتضي تعطيل صفات الله في الأزل.
- الوثنياتُ السابقة على المسيحية آمنت بتعدد الآلهة، وليس بالتثليث.
- التثليثُ مذكور في العهدين القديم والجديد (التوراة والإنجيل).
- الأقانيم الإلهية متساوون في الأزلية والعظمة، والقول بترتيبهم خطأ ، لأنه يوحي بأسبقية بعضهم على الآخر.
- القرآن ندد بتثليث فرقة المريميين، ولم يتحدث عن تثليث المسيحيين.
- حين يتحدث الله عن نفسه بصيغة الجمع، فإنه يشير إلى التثليث، لأنه ليس في العبرية جمع تعظيم.

وأما الدكتور منقذ فهدف إلى إثبات أن التثليث عقيدة وثنية غير موجودة في كلام الأنبياء من خلال الأفكار الأساسية التالية :

□ الكتاب المقدس لا يعرف شيئاً عن التثليث الذي قالت به مجامع الكنيسة في القرن الرابع الميلادي.

□ الكنيسة نقلت عقيدة التثليث من الوثنيات السابقة على المسيحية.

□ آباء الكنيسة الأولون كانوا يعتقدون أن أقنومي الابن والروح القدس مخلوقان، وأنهما دون أقنوم الآب.

□ النصوص الكتابية تتحدث عن ثلاثة أشخاص مختلفين، ولا يوجد في الكتاب المقدس نص يجعلهم إلهاً واحداً إلا نص وحيد ، وهو دخيل ومقحم في الكتاب المقدس.

□ النصوص المقدسة تحصر الألوهية وصفاتها وأفعالها في (الآب) الخالق.

□ جمع التعظيم معروف في العبرية وفي الكتاب المقدس.

***

مقدمة مدير المناظرة [١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سائر الأنبياء والمرسلين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الإخوة والأخوات! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نُرحب بكم في هذه الأُمسية في فيينَّا، في مناظرة بعنوان: «الوحدانية والثالوث» بين فضيلة الشيخ منقذ السقار، وفضيلة القس رأفت مشرقي.

قبل أن أُعطيَ الكلمة للسادة الفُضلاء أُقدم تعريفًا بكل منهما:-

عن يميني الأستاذ الدكتور الشيخ منقذ بن محمود السقار، دكتوراه في مقارنة الأديان من جامعة أم القُرى في مكة المكرمة، له العديد من البرامج في الفضائيات والإذاعات العربية، وله اثنا عشر كتابًا مطبوعًا، وهي جميعًا منشورةٌ على الإنترنت للتحميل المجاني، منها خمسة كُتب تحت عنوان: «سلسلة الهُدى والنور» مختصة بالحوار بين المسيحية والإسلام، وهي مُترجمة إلى الإنجليزية والفرنسية.

وعن يساري فضيلة القس: رأفت مشرقي، كارزٌ ومُبشر، ورئيس إرسالية عرب ليسوع الدولية، له عدة مُناظرات مع مختلف المشايخ على الإنترنت، سبق وأن ناظر الدكتور الشيخ حسين الأنصاري مرتين، وله خدمات، أي: دروس في الدين المسيحي في أكثر من ستة عشر دولة ، وله أكثر من مائة وسبعين خدمة مبثوثة على الإنترنت، وله أيضًا برنامج تليفزيوني اسمه "الفاهمون يضيئون" يُبث

(١) المهندس سمير أبو اللبن.

على قناتي البشارة والآرامية، ويعمل القس رأفت مع الكنيسة الإنجيلية الحرة في فيينا.

نظام المناظرة سيكون كالتالي:-

سيأخذ كل مناظر فترة قدرها خمس عشرة دقيقة، ثم ننتقل إلى الضيف الآخر، وهكذا ، وفي الختام ستكون هناك جولة من الأسئلة ، مدتها ثلاثون دقيقة.

بداية اليوم ستكون مع الأستاذ القس رأفت مشرقي فليتفضل مشكورًا.

***

المداخلة الأولى للقس رأفت

مساء الخير.

كما يُحاول أحد الأولاد الصغار أن يجمع المحيط في وعاء صغير؛ هكذا أجد نفسي حين أتكلم عن طبيعة الله، فأنا نقطة في محيط.

دعوني – في بداية حديثي - أرفع صلاة شكرٍ إلى الله.

يا أبي السماوي، أشكرك من أجل الامتياز والثقة، أنا غير مستحق، ولكن هكذا صنعت ، وصنع كلامك، لست صاحب كلام بالأمس ولا قبل، ولكن أنت قلت: اذهب وأكون مع فمك؛ لذلك يا أبي أنا آتٍ أمامك في هذا المساء؛ لكي أتكلم، لا بكلام الحكمة البشرية المقنع، ولكن ببرهان الروح والقوة، اجمع لي نفسك أيها الآب في اسم المسيح. آمين.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

نحن جميعًا نؤمن بوجود الله، قال يعقوب: «**أنت تؤمن أن الله واحد، حسنًا تفعل، والشياطين يؤمنون ويخشعون**».

عندما نسأل مسيحيًّا أو مسلمًا أو يهوديًّا: أتؤمن بوجود الله؟

سيكون الجواب: نعم، أنا أؤمن بوجود الله.

هل تُؤمن أن الله أزليٌّ أبديٌّ؟

سيكون الجواب: نعم، إن الله أزليٌّ أبديٌّ.

هل تؤمن أن الله عنده صفات؟

سيكون الجواب: نعم، بدليل الأسماء الحسنى التي في الإسلام، فهو مُحب، قدير، رحيم، نعم، نؤمن بصفاته.

المداخلة الأولى لي سوف تكون حجر الأساس التي سنتحاور فيها أنا وفضيلة الشيخ منقذ السقار بالمنطق أولاً.

إذا قلنا: إن الله موجودٌ، فينبغي أن تكون صفات الله موجودةً منذ وجوده، بمعنى: أن وجود الله أزلي، ويتطلب أن تعمل صفاته في الأزل.

أنا عندي صفات، هذه الصفات ينبغي أن تُمارس، وإنْ لم أُمارس صفاتي ستكون معطلةً، مع فارق أني كإنسان اكتسبت هذه الصفات، أما الله فصفاته أزليةٌ.

وعمل الله الأزليّ يعتمد على وجود علاقة أزلية، وهو يتطلب على الأقل وجود شخصين عاقلين لممارسة هذه الصفات.

عندما أقول: أنا شخص مُحبٌّ، فينبغي أن أمارس هذه الصفة مع شخص آخر، وإذا خصصت بها نفسي فقط، أكون شخصًا أنانيًّا، وتتحول هذه الصفة الإيجابية إلى صفة سلبية، وحاشا لله أن يكون مثل هذا.

من غير الممكن أن يكون الله موجودًا دون أن تكون له صفات فعالة وعاملة منذ وجوده.. فهذا أمر منطقي .. ينطبق ذلك ليس فقط على صفات الله الأساسية أو الجوهرية ، بل ينطبق أيضًا على صفاته العلاقيَّة والأدبيَّة أيضًا، سواء بوجود خليقة أم بعدمها، فوجود الله أزلاً يتطلب أن تعمل صفاته أزلاً، هذا شيء منطقي.

عندما أقول: إن الله عنده صفات، وهذه الصفات عاملة، فمع من كانت تُمارس هذه الصفات؟

١. إذا قلنا: مارسها الله مع ذاته، ما هي نوعية ذاته؟ .. ما موضوع ذاته؟ .. ما ذاته هذه؟ وهذا سوف نتطرق إليه من خلال كلمة الله.

السرمدية في صفات الله واجبة لسببين:-

أولاً: الله ، له صفات.. لأنه موجود، وكل موجود له صفات، وإلا لما كان موجودًا .. وهذا شيء منطقي.

ثانيًا: بما أن الله موجودٌ أزليٌّ؛ فيجب أن تكون صفاته أزليَّةً أيضًا، فليس ثمة صفة مستوحاة من غيره، وإلا لأصبح الله متكلاً على ما هو خارج عنه .. إذًا صفات الله موجودة مع وجوده، أي: هو متصف بهذه الصفات قبل أن يخلق الخليقة.

وهذه الصفات عاملة ، وليست معطلة.

٢. أما إذا قلنا: إن صفات الله كانت معطلة، وبدأت تعمل عندما خلق الخليقة؛ فمعناه أنه يعتمد على شيء خارج عنه، وهذا نوع من التغيير في طبيعة الله، وحاشا أن نقول: إن الله قد تغير.

أمر آخر: الله غير محدود، والذي يشبع الله [هكذا] ينبغي أن يكون غير محدود، أي في علاقة الله مع الخليقة المحدودة لا شيء يشبه طبيعته سوى طبيعته نفسها غير المحدودة، السرمدية ، الأزلية، هو يجد في ذاته مصدر الاكتفاء والهناء كاملين؛ لأن الله غير محدود، ولا شيء يشبع ذاتَه إلا ذاتُه نفسها.

يقول الكتاب: «**العين لا تشبع من النظر، الأذن لا تمتلئ من السمع**» ، لكل جمال رأيت حدًا.

أنا كإنسان محدود ، لا تشبعني الخليقة المحدودة؛ لأن العين لا تشبع من النظر، والأذن لا تمتلئ من السمع، كذلك الله لا يُشبع شخصيتَه إلا ذاتُه.

٣. لكن لو قلنا: الله وحدانية مطلقة، أي لا أحد معه، كما في القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فيطرأ سؤال: مع من كان الله يُمارس هذه الصفات، وليس معه أحد، لا أحد بجانبه!!؟.

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

ما هي نوعية شخصية الله؟ أو طبيعة الله؟

نحن كمسيحيين نؤمن بوجود الآب والابن والروح القدس منذ الأزل، منذ أن خلق الله السماوات والأرض.

١. نقرأ في سفر التكوين: «**في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه**»، في العبري يقول: (אלהים) (أُلوهيم)، «**في البدء خلق الله**»، خلق (אלהים) «**ألوهيم**» بالجمع.

«**وقال الله** «**ألوهيم**»: **ليكن نور، فكان نور**»، أي: الكلمة المنطوقة ، يقول في (كولوسي ١: ١٦): «**الكل به، وله قد خلق**».

٢. وكما نجد في القرآن الكريم أن المسيح هو كلمة الله ، فكذلك نجد في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، حيث يتكلم الوحي الإلهي عن أزلية الكلمة، فيقول: «**في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله، كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه، فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس، والنور يُضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه**».

٣. في (كولوسي ١: ١٥) يقول الكتاب عن أقنوم الابن: «**الذي هو صورة الله غير المنظور**» ، فهو يتحدث عن شخص (الابن) الذي كان يُمارس هذه الصفات .. هذه الشركة مع الآب، «**الذي هو صورة الله غير المنظور، بِكر كل**

خليقة»، ويعني: الرياسة أو المصدر، كقوله عن اليهود: «**وأنا أجعله بكرًا فوق ملوك الأرض**»، أما في كولوسي فكان يتكلم عن شخص المسيح.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

ولذلك صفات الله ينبغي أن تعمل، ولا يمكن هذا إذا كانت الوحدانية مطلقة .. فلن يكون هناك ممارسة لهذه الصفات؛ لأن الله وحده، ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١].

يقول عوض سمعان: «لأنه بذلك يكون منذ الأزل الذي لا بداء له عالمًا ومعلومًا، وعاقلاً ومعقولاً، ومريدًا ومُرادًا، وناظرًا ومنظورًا ، وسميعًا وكليمًا ومُحبًّا ومحبوبًا، دون أن يكون هناك تركيب في ذاته عن كل شيء في الوجود».

النتيجة التي نخرج بها هي أن عمل الصفات يتطلب ويفترض وجود فاعل ومفعول به، وكل الصفات تتطلب بالضرورة فاعلاً ومفعولاً به، ولا يمكن أن يكون الفاعل والمفعول به واحدًا في العدد والهوية.

فإن كانت صفات الله موجودةً وفعالةً من دون الخليقة؛ وجب وجود فاعل ومفعول به قبل وجود الخليقة.

كيف نحل هذه المشكلة التي تنتج عن القول: إن الله عنده وحدانية مطلقة؟، وذلك كما في الإسلام ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١].

نحن كمسيحيين عندنا الحل، لكني أُريد أن أسمع ما يقوله الفكر الإسلامي عن صفات الله قبل وجود الخليقة.

لا نستطيع أن نفترض أن صفات الله كانت تُكلمه وتسمعه وتُبصره وتُحبه وتريده منذ الأزل .. لأن الصفات غير الشخص، أنا أمتلك صفات، وهذه الصفات قائمة في ذاتي، لكن هذه الصفات ليست شخصًا أتحاور معه، كذلك

الله .. عندما توجد صفات فينبغي أن تُمارس هذه الصفات مع شخص آخر، ولا يصلح أن أُمارس الكلام مع صفاتي.

أنا سأتكلم عن صفة المحبة مثلاً ..كيف أتكلم معها؟ إنها ليست بعاقل.

لذا لا نستطيع أن نفترض أن صفات الله كانت تُكلمه وتسمعه وتبصره وتُحبه وتريده منذ الأزل، وأنه كان بعضها يكلم بعضًا، وبعضها يسمع بعضًا، ويُبصر بعضًا منذ الأزل ... كل ذلك باطل، لأن الله لا يتعامل مع الصفات، ولا الصفات تتعامل مع الله ، أو مع بعضها؛ لأن التعامل لا يكون إلا بين التعيينات العاقلة.

وأما الصفات فهي معاني، وليست تعيينات .. شخص ذكي، أي عنده صفة الذكاء، لكن هذه الصفة ليست شخصًا.

ولذلك، فالوحدانية الجامعة لله لا يمكن أن تكون الوحدانية المطلقة، فالله لا يمكن أن تكون ذاتُه صفاته.

أمر آخر: صفات الله تتطلب وجود علاقة من أجل الممارسة .. صفة الغضب تُعبر عن صفة أساسية ، وهي القداسة .. صفات الله تنبع من وجوده، وهذه الصفات ينبغي أن تكون عاملة قبل الخليقة.

سنسأل سؤالاً لشخصٍ مسلم، أو مسيحي، أو يهودي .. وهو سؤال أوجهه لفضيلة الشيخ: هل صفات الله كانت مُعطلةً قبل الخليقة؟ أم كانت عاملةً؟

وإن كانت عاملة فمع من كانت تُمارس؟ هل الله يتكلم مع صفاته؟

إذا كان الله يستطيع أن يتكلم مع صفاته، فهل أستطيع أن أتكلم مع صفة المحبة [القائمة بي]، أو مع صفة القداسة، أو مع صفة الذكاء؟ هذا غير مقبول منطقيًا .

في المداخلة القادمة، سنوضح المزيد عن صفات الله.

***

المداخلة الأولى للدكتور منقذ

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، علانيته وسره، فحقٌّ أنت أن تُعبد، وحقٌّ أنت أن تُشكر، تُطاع فتشكر، وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حِلت بين النواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال، القلوب إليك مفضية، والسر يا رب عندك علانية، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد على الرضا، ولك الحمد بعد الرضا، تتابعت ذنوبنا، وزادت معاصينا ، واتصل إحسانك، وأنت الله الغفور الرحيم.

أيها الإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أُحييكم في هذه المناظرة، وتحيةً طيبةً صادقةً من القلب للصديق القس رأفت مشرقي.

في بداية جولتي هذه أود أن أتقدم بهديةٍ بسيطةٍ لجناب القس، وهي «سلسلة الهدى والنور» .. سلسلة عملت في كتابتها ما يقرب من ست سنوات .. فيسرني أن أُقدم لجناب القس خلاصة عمل ست سنوات ، فلعله يقبل مني هذه الهدية المتواضعة، وقد أهداني جناب القس كتابًا من قبل، فهذه بتلك.

وهذه الكتب هديةٌ أيضًا لكل مشاهد ومستمع، فهي منشورةٌ على شبكة الإنترنت، ويستطيع كلٌّ منهم أن يُحمِّلها مجانًا.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

موضوعنا اليوم أيها الإخوة الكرام؛ «الوحدانية والتثليث»، حيث يؤمن المسلمون بأن الله – تبارك وتعالى- واحدٌ ليس له كفُوًا أحد، ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [الحشر: ٢٢].

هذه العقيدة ليست عقيدة خاصة بالمسلمين، فهي العقيدة التي درج عليها أنبياء الله نبيًا تلو نبي ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: ٢٥]، هذه العقيدة هي عقيدة كل أنبياء الله -تبارك وتعالى- بما فيهم عيسى عليه السلام، وهي التي بشَّر بها أيضًا خاتمهم محمد ﷺ.

لكن المشكلة لدينا بأن النصارى يقولون: الله ثلاثة في واحد، ثالوث ينتهي إلى واحد، (ثلاثة في واحد، لكنهم ليسوا ثلاثة، بل واحد)، لا تحاولوا فهم هذه الفلسفة، فلديَّ أقوال لعلماء المسيحية يقولون: هذا سر لا يُمكن إدراكه بالعقل.

لذلك لا تحاولوا فهم هذه العقيدة.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

أيها الإخوة الكرام، الثالوث الذي ينتهي إلى واحد غير موجودٍ في الكتاب المُقدس الذي يُؤمن به جناب القس .. لم يعرفه أنبياء الله .. لم يتحدث عنه موسى عليه السلام .. لم يذكره عيسى عليه السلام .. الثالوث الذي ينتهي إلى واحد .. ثلاثة يساوي واحد (٣=١) .. غير موجودة في الكتاب المقدس أبدًا أبدًا.

إن جميع المصطلحات التي يستخدمها المبشرون والكارزون عن التثليث غير موجودة في الكتاب المقدس، (الأقانيم) كلمة غريبة عن الكتاب المقدس، (الطبيعة)، (الطبيعتان)، (الجوهر)، (الناسوت)، (اللاهوت)، كل هذه المصطلحات الأساسية التي تقوم عليها عقيدة الثالوث غير موجودة في الكتاب المقدس .. لماذا؟

لأن الكتاب المقدس لم يعرف عقيدة التثليث ، التي نشأت عن طريق المجامع الكنسية، بدءًا بمجمع نيقية (٣٢٥م)، ثم مجمع القسطنطينية (٣٨١م).

في المجمع الأول: تم تأليه المسيح بقرار رسمي وافق عليه الإمبراطور، وفي عام (٣٨١م) أضيف الروح القدس إلى الثالوث؛ ليصبح الثالوث (ثلاثة في واحد).

لكن هل هذا موجود في الكتاب المقدس!!

يؤسفني بأن أقول: بأنه غير موجود.

لنتحدث عن أسماء الأقانيم الثلاثة: (الآب والابن والروح القدس) .. العهد القديم لم ترِد فيه كلمة (الآب)، ولم ترِد فيه كلمة (الابن)، ولا (الروح القدس) إلا في نص واحد في سفر إشعياء، وهو يتحدث عن الملاك جبريل، فقال: «**أحزنوا روح قدسه**»، فقط هذا ما لدينا عن أسماء الثالوث في العهد القديم.

أما العهد الجديد فتحدث عن (الله الآب) أربع عشرة مرة، ولم يذكر أبدًا لفظ (الله الابن).. عبارة: (الله الابن) غير موجودة في العهد الجديد.

كذلك عبارة: (الله الروح القدس) غير موجودة في الكتاب المقدس، لا في العهد القديم، ولا في الجديد.

وهكذا تشعر بأن هذه العقيدة غريبة على الكتاب المقدس، فمن أين جاءت هذه العقيدة؟

عقيدة التثليث والوثنيات السابقة

باختصار أقول: هذه العقيدة منقولة من الوثنيات السابقة على المسيحية، فكل الوثنيات قبل المسيحية كانت تعتقد بالثالوث.

١. البابليون كان عندهم ثلاث مجموعات للآلهة: إله السماء، إله الأرض، إله البحر.

٢. الهنود يؤلهون (براهما وفشنوَ وسيفا)، وهؤلاء الثلاثة هم واحد، كما تقول المسيحية سواءً بسواء، فقد جاء في ابتهالات التقي أتنيس: «أيها الأرباب الثلاثة اعلموا أني أعترف بوجود إلهٍ واحد، فأخبروني أيكم الإله الحقيقي لأُقرب له نذري وصلاتي»، هذا عند الهنود، «فظهرت الآلهة الثلاثة، وقالوا له: اعلم يا أيها العابد، أنه لا يوجد فرقٌ حقيقيٌ بيننا»، إذًا الهنود يقولون بالأقانيم الثلاثة، «لا يوجد فرقٌ حقيقيٌ بيننا، وأما ما تراه من ثلاثة ما هو إلا بالشبه والشكل، والكائن الواحد الظاهر بالأقانيم الثلاثة هو واحد بالذات»، عقيدة التثليث موجودة عند الهنود بنفس الألفاظ الموجودة في المسيحية، مع اختلاف وحيد ، في أسماء الأقانيم الثلاثة.

٣. عقيدة التثليث موجودة عند المصريين: الثالوث (أوزوريس، إيزيس، حورس).

٤. وكذلك عند الفرس: (أورمزد، متراس، أهرمان)..

٥. وعند الإغريق: (الوجود، العلم، الحياة).

بل إن صيغة الأمانة الثالوثية التي صدرت من مجمع نيقية ، والتي يؤمن بها النصارى هي أيضًا صيغة منحوتة عن الوثنيات السابقة، فالمؤرخ مالفير ينقل في كتابه عن الهنود بأنهم يقولون: «نؤمن بسافستري (الشمس)، إلهٌ ضابط الكل»، لاحظوا نفس كلمات الأمانة المسيحية، «خالق السماوات والأرض، وبابنه الوحيد آني (النار)، نورٌ من نور، مولودٌ غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، تجسد من فايو (الروح) في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المنبثق من الأب والابن الذي هو الأب»، إن أمانة مجمع نيقية منحولة من الوثنيات السابقة.

وهكذا أستطيع أن أقول: بأن جميع ما يتعلق بهذه المسألة منحول من الوثنيات السابقة للمسيحية مع اختلاف بسيط، لقد غيروا الاسم، فـ (كريشنا) مثلاً صار (المسيح)، أو صار (الكلمة)، فقط هذا هو التغيير.

دعونا نتطرق إلى بعض النقاط التي ذكرها جناب القس:

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

يقول جناب القس رأفت: (صفات الله أزلية، وهي عاملة منذ وجوده ، وهذا أمر منطقي ليست الصفات الجوهرية فقط، بل الجوهرية والعلاقية).

ثم يقول القس عن الثالوث: (بأنه أزلي)، وهذه نقطة لا يوافقه عليها الآباء الأولون .. ترتليانوس أوريجانوس وغيرهم من العلماء ، ممن سيرى القس بأنهم لا يوافقون على ما يتفضل به.

لنبدأ فنقرأ ما يقوله المعلم أوريجانوس الذي وصفه القس الخضري بأنه «المعلم العظيم».. له ستة آلاف كتاب، ولم يمر على المسيحية مؤلف أعظم منه .. اسمعوا إلى ما يقوله أوريجانوس كما نقل عنه الخضري في «تاريخ الفكر المسيحي» (١/ ٥٦٠)، وكذلك القس واين جردوم في كتابه «كيف يُفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان» (ص ٣١٣) ، وابن المقفع في كتابه «تاريخ البطارقة» (٢١٢/١) ..

لقد قال أوريجانوس وهو يُعلق على (أفسس ٣: ٩): «إذا كان الأمر كذلك، فلابد أن الابن خَلق الروح القدس»، فالروح القدس الذي هو واحد من الثالوث مخلوق بحسب رأي الأب أوريجانوس أحد أعظم آباء الكنيسة .

يقول أوريجانوس: «إذا كان كذلك فلابد أن الابن خلق الروح القدس»، وينقل عنه القس الخضري قوله: «الآبُ خَلق الابنَ، والابنُ خَلق الروحَ

القدس»، إذًا من أين أتيتم بدعوى أزلية الأقانيم الثلاثة؟ اثنان منهم مخلوقان، «الآب خلق الابن، والابن خلق الروح القدس».

يضيف ابن المقفع في «تاريخ البطارقة» عن أوريجانوس: «ولم يقل: إن الآب والابن والروح القدس إلهٌ واحد»، من قائل هذا؟ إنه أوريجانوس الذي لا تستطيع أن تقول عنه: إنه من الهراطقة.. يعتد به وبأقواله وبقدسيته الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، وهو أيضًا يعتمد على نص كتابي في المعتقد الذي يعتقده.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

يقول جناب القس رأفت: (هؤلاء الثلاثة ينبغي أن يكونوا واحدًا حتى لا تتعطل صفات الله، وحتى يبقى الله عاملاً في الأزل).

لكن هذا الكلام لا يُعجب الأب ترتليانوس، وهو الذي ابتدع كلمة "التثليث"، وهي الكلمة غير الموجودة قبل ترتليانوس.

ينقل القس الدكتور حنا جرجس الخضري في «تاريخ الفكر المسيحي» (١/٥٣٠) عن ترتليانوس قوله عن الآب: «كونه إلهًا على الدوام مجردًا لا يجعله أبًا وديانًا دائمًا»، بينما جناب القس قال: (صفات الله العلاقية والذاتية موجودة دائمًا)، خلافًا للأب ترتليانوس الذي يقول: «لا يجعله أبًا وديانًا دائمًا، لأنه لم يكن بمقدوره أن يكون أبًا قبل أن يولد الابن»، أي: لم يكن الآب أبًا قبل أن يلِد الابن، «ولا بمقدوره أن يكون حكمًا قبل أن تقع الخطيئة، لقد كان هناك زمان لم يكن للخطيئة وجود معه»، نعم .. فقبل أن يُخلق الإنسان لم توجد الخطيئة «ولا كان معه ابن»؛ لأن الابن مخلوق، «فالخطيئة جعلت الرب ديانًا، والابن جعله أبًا»، إذًا صفات الله ليست عاملة في الأزل، خلافًا لما يقوله جناب القس رأفت.

يقول جناب القس رأفت: (لابد أن تكون صفات الله موجودة في الأزل)، حسنًا أُريد أن أسألك:

الله هو الخالق، والخلق صفة أزلية لله، فهل مارس الله الخلق في الأزل؟ أم في لحظةٍ من الزمان؟

إذا قلنا: بأن الله مارس الخلق في الأزل؛ فمعنى ذلك أن كل مخلوقات الله أزلية!!

لذا أقول: الله متصفٌ بالخلق في الأزل، لكنه مارس الخلق حين شاء أن يخلق [أي في لحظة حادثة].

دعوني أُقرب لكم الصورة: صفتي أني مُتكلم، لكني أحيانًا أسكت، وأحيانًا أنام فلا أتكلم، فهل أفقد القدرة على الكلام حين أكون نائمًا غير متكلم؟ هل أصبحت غير متكلم؟ لا، لا ، فأنا متكلم .. من صفتي الكلام، لكن أحيانًا أُمارسه ، وأحيانًا لا أُمارسه.

وكذلك الله ﷻ .. صفاته أزلية قامت به أزلاً، فهو الرحيم أزلاً قبل أن يرحم الخلائق، وهو الكريم أزلاً قبل أن يجود على الخلائق، وكل صفاته أزلية، لكنه تبارك وتعالى- كما صورتُ لك في الصورة التي ذكرتُها - خالقٌ منذ الأزل، لكنه لم يخلق الخلق في الأزل ، بل في لحظةٍ حادثة.

وعليه، نستطيع أن نقول: الله رحيم قبل أن يرحم أي أحد، والله مُحب قبل أن يُحب أي أحد، والله غفور قبل أن يغفر لأي أحد، فهذه صفاتٌ قامت به ﷻ في الأزل، ثم فعلها الله -تبارك وتعالى- بعد ذلك.

وإلا فأجبني جناب القس، إذا كان الخَلق صفة أزلية، فمن الذي خُلق في الأزل؟

ذكرتَ أن من صفات الله في كتابه: (المحبة)، فماذا عن صفة الغضب والانتقام، أليس من صفات الله في الكتاب المقدس، أنه منتقم؟ فممن كان الله ينتقم في الأزل قبل أن يُخلق من يُنتقَم منه؟

لذلك أقول: ينبغي أن نُميز بين قضيتين: قيام الصفة بالفعل، وقيام الصفة بالقوة.

الله خالقٌ بالقوة، أي هو متصفٌ بهذه الصفة قبل أن يخلق الخلق، وهو خالقٌ بالفعل، وذلك حين خلقنا الرب -تبارك وتعالى-.

الروح القدس في الكتاب المقدس

استشهد جناب القس رأفت ببداية سفر التكوين «**في البدء خلق الله السماوات والأرض**»، ثم ذكر: «**وكانت روح الله ترف على الماء**»، ويؤسفني - جناب القس - بأن أقول: بأن في هذه الفقرة نوع من التحريف وقع فيه المسيحيون؛ لأن النص عند اليهود أصحاب الكتاب يتحدث عن (רוח אלהים)، «**رياح الله**» أي: الرياح التي خلقها الله ، فكانت (רוח) ترف على وجه الماء، ولم يكن يتحدث عن (الروح القدس)، فهذا نوعٌ من التحريف.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يقول جناب القس رأفت: (ينبغي أن نحل له مشكلة الوحدانية، ولا حل - حسب رأيه- إلا بالوحدانية الجامعة التي تجعل الثلاثة واحدًا).

فإذا كان الأمر كذلك، فأنا أسألك: هل تحدث موسى عليه السلام عن هذه العقيدة التي تُبشر بها؟ هذا سؤالي الأول.

هل تحدث عنها داود عليه السلام ؟ هذا سؤال عن نبي ثانٍ.

والسؤال الثالث: هل تحدث عيسى عليه السلام عن التثليث؟

هل تحدث (موسى، داود، عيسى عليهم السلام) عن الثالوث؟

دعوني أُجيبكم فأقول: الثالوث الذي ينتهي إلى واحد غير موجودٍ في الكتاب المقدس، بل هو من ابتداعات المجامع الكنسية بعد المسيح عليه السلام بثلاثة قرون.

شكرًا لإنصاتكم.

***

المداخلة الثانية للقس رأفت

عقيدة التثليث والوثنيات السابقة

تكلم الشيخ الفاضل وقال: (إن عقيدة الثالوث مستوحاة من الوثنيات)، وذكر بعض الأمثلة، وتجاهل بعض الحقائق .. كل الوثنيين لا يؤمنون بالثالوث، ولكنهم يؤمنون بتعدد الآلهة.

الدكتور طرح أسئلةً كثيرةً، لكن في عُجالة أقول:

على سبيل المثال ، ذكرتَ أن المصريين كانوا يؤمنون بالثالوث.

لكن حينما نرجع للتاريخ الفرعوني والفكر المصري نجد أن المصريين لا يؤمنون بالثالوث، بل يؤمنون بتعدد الآلهة.

وفي كتاب «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة يتحدث عن زواج أُوزوريس وإيزيس، وأنهما أنجبا حورس .. هذا الثالوث الذي تكلم عنه الدكتور.

لكنا نعرف أيضًا أن القدماء المصريين كانوا يؤمنون بعدة آلهة، فعلى سبيل المثال، الآلهة الوثنية (حورس ، رع إله القمر)، هناك آلهة كثيرة موجودة في الفكر المصري، لكن هو طبق هذا الأمر على المسيحية...

وسأحضر الشاهد، وهو ليس حاضرًا معي الآن.

على سبيل المثال: في التاريخ المصري نرى آلهة كثيرة، مثل: الإله سِت ونفتيس.. وأوزوريس وإيزيس اللذين أنجبا الإله حورس إلى جوار آلهة أخرى

كثيرة كان يعبدها المصريون، فأين عقيدة الثالوث في كل هذه الجمهرة من الآلهة؟ لا يمكن انتقاء أي ثلاث آلهة؛ لأن المصريين لهم آلهة كثيرة، وليس لهم ثلاث آلهة فقط، سوف أحضر لاحقًا الجزء الآخر الذي يتكلم عن تعدد الآلهة في الفكر المصري.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

سأل الدكتور منقذ عن صفة الغضب: (أين كانت موجودة عند الله؟ وكذلك صفة الانتقام، وقد قال: إن الله منتقم؟).

نحن نعرف أن صفة الغضب يتصف بها الرب بناءً على صفة أساسية ، وهي صفة قداسة الله ضد كل ما هو خاطئ، وصفة الانتقام يتصف بها بناءً على عدالة الله، وصفة الخلق بناءً على محبة الله.

في كتاب الأستاذ محمد مجدي مرجان حديث عن تقسيم الصفات: إن هناك صفات في الأسماء الحُسنى، فمثلاً هناك ثمان صفات تتعلق بمعرفته (الحكيم، الخبير، الرشيد، المُعطي، الباسط، الرقيب، الشهيد، العليم).

وهناك صفات تتعلق بقوته: (الجبار، القادر، القهار، القوي، المقتدر، المقيت، المتين، المنتقم، الوارث).

وهناك صفات أخرى تتعلق بعطائه: (الانتصار، والحماية، الناصر، الفاتح، المؤمن، الحافظ، الواصي، الوالي، المجيب).

وهناك صفات تتعلق باكتفائه الذاتي: (الواحد، الوحيد، الصمد، الباقي، القيوم، الأول، الآخر، الحي، الغني).

وصفات تتعلق بالخير: (النور، الحق، السلام، البار، القدوس، الرؤوف، الرحمن، الرحيم، التواب، الصبور، العدل، الغافر، الكريم، اللطيف، الودود، الشكور)، هذا ما قاله محمد مجدي مرجان.

لكننا نرى أن صفات الله تتعلق بصفة أساسية.

حين سألني جناب الشيخ: (هل الله متصف أزلاً بصفة الغضب أو صفة الرحمة أو صفة الغفران؟)

[جوابي:] نعم، لكن صفة الغضب تتعلق بقداسة الله، وصفة الرحمة تتعلق بمحبة الله، وصفة الخلق تتعلق بمحبة الله .. أنا أحب فأخلق.

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

ذكر فضيلة الشيخ أسماء عدة أشخاص، وقال عن التثليث: (هذا الفكر لم يعترف به الآباء في الكنيسة الأولى)، هذا أمر غير صحيح؛ لأن الكنيسة الأولى والآباء اعترفوا بالقانون النيقاوي: «نؤمن بإله واحد خالق الكل ...» إلى آخر القانون.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

سأل الدكتور منقذ أسئلة محددة، وركز عليها، وقال: (هل فكرة الثالوث موجودة في العهد القديم؟ أو هل تكلم عنها موسى أو عيسى؟).

الجواب: نعم.

١. النبي إشعياء نبي معروف في كلمة الله قال: «**أنا، أنا تكلمت ودعوته، أتيت به فينجح طريقه، تقدموا إليَّ اسمعوا هذا، لم أتكلم من البدء في الخفاء، منذ وجوده أنا هناك، والآن السيد الرب أرسلني وروحه**»، من المتكلم في هذا النص؟ إنه واحد من الأنبياء.

٢. قال فضيلة الشيخ أيضًا: (إن لفظ "الابن" غير موجود في العهد القديم)، رغم أنه موجود في المزمور ٢ ، وسوف أرجع بعد قليل إليه.

على سبيل المثال يقول الكتاب عن (الابن): «**من صعد إلى السموات ونزل، من جمع الريح في حفنتيه، من صرَّ المياه في ثوب، من ثبَّت جميع أطراف الأرض، ما اسمه؟ وما اسم ابنه إن عرفت؟**» (الأمثال ٣٠ : ٤).

قال الدكتور: (إن موسى لم يتكلم عن الثالوث)، وهذا ما سوف أرجع إليه في مداخلة خاصة به.

٣. يقول سفر (التكوين ١٩) الذي كتبه موسى: «**فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتًا ونارًا**» من أين؟ «**من عند الرب من السماء**»، الرب أمطر نارًا من عند الرب، أرجو من الدكتور التعليق على هذه العبارة من سفر (التكوين ١٩).

٤. وفي نص البركة الرسولية: «**نعمة ربنا يسوع المسيح**» هذا أقنوم الابن، «**ومحبة الله**» هذا أقنوم الآب، «**وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين**».

الثالوث في العهد الجديد

١. (كورنثوس الأولى ١٢: ٥): «**فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد، وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد، وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد، الذي يعمل الكل في الكل، ولكنه لكل واحد يُعطي إظهار الروح للمنفعة**».

٢. (متى ٢٨: ١٩) يقول المسيح: «**فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به**»، فهذا كله مذكور في الكتاب المقدس.

لكن حينما نقف أمام الله وأمام طبيعة الله يقول لنا في الكتاب: «**إلى عمق الله تتصل؟ أم إلى نهاية القدير تنتهي؟ هو أعلى من السموات، فماذا عساك أن تفعل؟ أعمق من الهاوية فماذا تدري؟**» (أيوب ١١ :٧-٨)، وفي (أيوب ٣٦) يقول: «**هو ذا الله عظيم ولا نعرفه، وعدد سنينه لا يفحص**».

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

لكن ما نوع وحدانية الله؟ فقد سألت فضيلة الشيخ: هل كانت صفات الله في الأزل مُعطلة، أم كان يُمارسها مع ذاته؟

هل من المنطق أن يكلم الله صفاته؟

ضرب الدكتور مثلاً ، وقال: (أنا أتكلم، ولكن عندما أنام لا أتكلم، فهل فقدتُ صفة الكلام؟).

الجواب: لا، لكن فاتك أمر، وهو أن صفاتنا مكتسبة، موجود بوجوب وجوده، لكن حينما نأتي ونطبقها على الله نجد الأمر مختلفًا، هل هذه الصفات كانت موجودة عند الله منذ الأزل؟ أم غير موجودة؟

حينما أقول: أنا شخص أسمع، فأنا شخص محدود لي بداية، ولي نهاية، صفة السمع اكتسبتها نتيجة وجودي .. فلأني موجود ليَ صفات، والصفات ليست شخصًا.

لكن الله مختلف، إذا قلنا: إن صفات الله مرتبطة بوجود الله، فصفات الله ينبغي أن تكون عاملةً منذ وجود الله، وصفات الله لا تتفاعل إلا مع شخص عاقل .. هذا هو المنطق.

إلى الآن لا أستطيع - يا فضيلة الشيخ - أن أفهم كيف تفسر هذا الأمر؟

الروح القدس في الكتاب المقدس

قال لنا الشيخ: (إن علماء اليهود اختلفوا في شرح «**في البدء خلق الله السماوات والأرض ... وروح الله يرف**»، نعم في الكلام المقدس يُفسر الكتاب .. هناك ريح .. نعم، لكن لم يقل: (ترِفُّ)، بل (يرِفُّ)، أي بالتذكير، وليس التأنيث، «**وروح الله يرف**»، «**يرسل كلمته فيشفيهم**»، «**يرسل روحه فيجدد وجه الأرض**»).

وبذلك أكون قد أجبت على أغلب الأسئلة..

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

قال الشيخ منقذ: (إنه لا يوجد اسم "الابن" في العهد القديم) ، فذكرت له (الابن) من المزمور ٢ والأمثال ٣٠ ، وكذلك الروح القدس موجود في العهد القديم في قوله: «**يرسل روحه، فيُجدد وجه الأرض**».

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

وفي عجالة سأرجع ثانيةً إلى النقطة التي بدأتُ منها، وأرجو من فضيلة الشيخ التعليق على ما أقول.

١- صفات الله ينبغي أن تكون عاملةً منذ وجوده سواء كانت بالقوة أم بالفعل؛ لأنه تعالى لا يحده شيء؛ لأنه مُتعالي.

٢- صفات الله متوافقة معه كل التوافق، لأن من دواعي كمال الله أن لا تطغى صفة على صفة أُخرى، فمثلاً صفة الرحمة فيه لا تطغى على صفة العدل، وصفة العدل فيه لا تطغى على صفة الرحمة، بل إنهما متعادلتان كل التعادل، متوافقتان كل التوافق، وهكذا الحال مع كل الصفات المتقابلة، كالقوة والصبر والعظمة والوداعة وغير ذلك.

٣- صفات الله أصيلة فيه، فهو قدير، عليم، سميع، بصير، كريم، أزلي، صفات الله كلها متساوية، عندما نقول: إن الله غفورٌ رحيم لا ننسى أن الله عادل، فصفة العدل ليست فوق الرحمة، وصفة الرحمة ليست فوق العدل، صفات الله لابد أن تكون كاملةً.

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

أطلب من فضيلة الشيخ أن يذكر لي من القرآن الكريم مَن هو الروح القُدس؟ وأريده من القرآن الكريم ، وليس من الأحاديث، ؛ لأنني حين

استشهدت له المداخلة السابقة بما قاله الرسول بولس، رفض استشهادي، وقال: هذا كلام بولس، فأنا أطلب منه أن يقول لي: من هو الروح القدس من القرآن الكريم وليس من الأحاديث؟

***

المداخلة الثانية للدكتور منقذ

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

هل سمعتم ردًّا من جناب القس على الأب ترتليانوس؟

هل سمعتم منه تعليقًا على ما ذكره أوريجانوس؟

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

حسنًا، لنبدأ ببعض النقاط التي ذكرها جناب القس.

ذكر لنا جناب القس: (أن صفات الله -تبارك وتعالى- يمكن تقسيمها إلى أقسام) .. لكنها كلها صفات أزلية.

وقال القس رأفت: (ثمة فرق بين قيام هذه الصفات بشخصي وبين قيامها بشخص الله ﷻ أو بذات الله ﷻ؛ لأن صفاتي مكتسبة ومحدودة)... ما علاقة هذا بذاك؟ فكما أنا أتكلم، وصفتي صفة الكلام، وأتكلم متى شئت، وأترك الكلام متى شئت، فالله ﷻ صفاته أيضًا هو يرحم إذا شاء، ولا يرحم إذا ما شاء، هذه صفات الله ﷻ .. فما علاقة الاكتساب والمحدوديَّة بهذه المسألة؟!

الثالوث في العهد الجديد

بدأ جناب القس يسرد لنا نصوصًا يعتقد أنها عن الثالوث، لكنه في الحقيقة ذكر نصًّا واحدًا له علاقة في قضية الثالوث، وهو: «**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**» التي وردت في خاتمة إنجيل متى، أما ما عدا ذلك من النصوص فلا علاقة له بالثالوث.

الروح القدس في الكتاب المقدس

عندما يقول القس رأفت : (بأن الروح موجود في العهد القديم)، فالروح الموجود في العهد القديم لا يعرف اليهود أنه إله من الآلهة، أو أنه واحد من الثالوث الأقدس، لا يعرفون عنه شيئًا، فكلمة (الروح) كما يقول قانون إيلول الإنجيلي (Elwell's Evangelical Dictionary) ، وهو قانون مسيحي: «تعبير يتحدث عن نشاط الله ﷻ .. عن أفعال الله ﷻ »، فهذا هو المعنى المعروف عند اليهود.

واليهود - كما سنرى- يستخدمون كلمة (الروح) بإسراف، ولا يقصدون بأنها كائن متميز.

الاستدلال بخاتمة إنجيل متى على التثليث

لنبدأ بالحديث عن خاتمة إنجيل متَّى، وهو النص الوحيد الذي يستطيع القس أن ينسبه إلى المسيح ، فقد جاء فيه ذكر أفراد الثالوث الثلاثة: (الآب والابن والروح القدس)، وذلك في قوله: «**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**».

١. متى قال المسيح هذا النص؟

أول مفاجأة: أن المسيح لم يقله طوال تبشيره وتعليمه للتلاميذ، بل قاله بعد قيامته من الموت ، وقبل أن يصعد إلى السماء بدقيقتين .. حينها فقط قال المسيح هذا النص؛ فإنجيل متى يقول بعده مباشرةً: «**وصعد إلى السماء**».

أما أثناء تبشير المسيح، فلم يذكر شيئًا عن هذا النص، ولم يقل للتلاميذ شيئًا عنه.

٢. هذه الفقرة «**عمدوهم باسم الآب**...» مهمة، ورغم أهميتها لم يذكرها إلا إنجيل متَّى .. مرقس لم يذكرها، وكذلك لوقا ويوحنا .. أهملوها مع أن

المسيحية تقوم عليها.. فهذا هو النص الوحيد الدال على التثليث من كلام المسيح ... إذا صح أنه من كلام المسيح.

٣. تحدث إنجيل مرقس عن نفس الواقعة في (١٦: ١٥) فدعونا نقارن بين النصين:

يقول مرقس: «**اذهبوا إلى العالم أجمع**»، ومثله متى: «**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم**».

لكن مرقس لم يقل: «**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**»، فأهمل النص الخطير، وقال: «**واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يُدن**»، فمرقس لا يعرف شيئًا عن نص التثليث، مع أنه يتحدث في نفس السياق، في نهاية حياة المسيح وقبل صعوده إلى السماء.

٤. العالم ويلز من علماء الغرب يقول: «لا يوجد دليل على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث».

٥. وكذلك يقول أدولف هرنك في كتابه «تاريخ العقيدة» يقول: «صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح والقدس غريبٌ ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل».

يقول أيضًا: «إن بولس لا يعلم شيئًا عن هذا»، حتى بولس لا يعلم شيئًا عن عقيدة التثليث.

دعونا من هرنك، فلربما يعتبره القس ملحدًا.

٦. المطران كيرلس سليم بسترس رئيس أساقفة بعلبك وتوابعها للروم الكاثوليك، يقول في كتابه «اللاهوت المسيحي والإنساني المعاصر» (٤٨/٢): «يرجح مفسرو الكتاب المقدس أن هذه الوصية التي وضعها الإنجيل على لسان يسوع ليست من يسوع نفسه»، هذا ليس كلام مسلمين، بل هو كلام مطران

مسيحي .. يقول: «ليست من كلام يسوع، بل هي موجز الكرازة التي كانت تُعِد الموعوظين للمعمودية في الأوساط اليونانية»، أي مأخوذة من اليونان، «فالمعمودية في السنوات الأولى للمسيحية كانت تُعطى باسم يسوع المسيح، وليس باسم الآب والابن والروح القدس»، وضرب أمثلة على ذلك في (أعمال الرسل ٢: ٣٨) "باسم يسوع" .. دائمًا التعميد يكون باسم يسوع .. ولا يوجد تعميد باسم الآب والابن والروح القدس.

ثم يقول المطران: «ومن هنا يُرجح المؤرخون أن صيغة المعمودية الثالوثية هي موجزٌ للكرازة التي كانت تعد للمعمودية، وهكذا توسع استدعاء اسم يسوع ليشمل أبوة الله وموهبة الروح القدس».

إذًا هذه إضافة كنسية، وليست من أقوال المسيح، وإنْ نُسبت إلى المسيح.

٧. لنترك المطران سليم بسترس، ونرجع إلى أبي التاريخ الكنسي .. يوسابيوس القيصري، وهو أحد ثلاثة أساقفة قادوا مجمع نيقية .. فينقل في كتابه «تاريخ الكنيسة» (ص ١٠٠) هذا النص .. مع تغيير عجيب، حيث يقول: «فقد ذهبوا إلى كل الأمم ليكرزوا بالإنجيل معتمدين على قوة المسيح الذي قال لهم : (**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي**)»، هذا ما نقله يوسابيوس القيصري عن المسيح ، فلم يذكر عبارة: «**باسم الآب والابن والروح القدس**».

وأنوه هنا إلى أن يوسابيوس القيصري سابق على مخطوطات الكتاب المقدس ، وهو ينقل عن المسيح قوله: «**باسمي**»، وليس «**باسم الآب والابن والروح القدس**».

٨. يقول الدكتور جيم ديكارت أستاذ اللاهوت في الكلية الإرسالية الإنجيلية في كوفمان في ولاية تكساس: «إن الكنيسة الكاثوليكية بالإضافة إلى أرثوذكس المشرق قد كذبوا على العالم فيما يخص هذا النص من متى»، لم؟

لأنه يقول: «**باسم الآب والابن والروح القدس**»، بينما نصوص الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٤: ١٠، أعمال ٨: ١٦، أعمال ١٠: ٤٨، أعمال ٩: ٢٧، أعمال ٢٢:٥)، كلها تجعل التعميد باسم المسيح فقط ..وساق ديكارت أمثلة من الكتاب المقدس تدحض هذا، فقد كان يرى في هذا النص إضافة كاذبة.

٩. ثم هذا النص «**عمدوهم** ...» يُكذب ما قاله المسيح نفسه، في (متى ١٠: ٥)، حيث قال للتلاميذ: «**هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع، وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أممٍ لا تمضوا، وإلى مدينةٍ للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**»، **أي**: أنتم فقط لدعوة بني إسرائيل، بينما النص في متى يقول: «**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم** ..»، فأي النصين هو من كلام المسيح؟

لِنقرأَ التاريخ، فتاريخ التلاميذ يشير إلى أنهم لم يتصدوا في الأصل لدعوة غير اليهود .. فكيف فعلوا ذلك والمسيح أمرهم بأن يخرجوا؟!

الجواب: إنهم لم يسمعوا هذا النص من المسيح.

أ. في (أعمال الرسل ١١: ١٩) حديث عن اضطرار التلاميذ للخروج من فلسطين بسبب الاضطهاد: «**وأما الذي تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس، فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا، وهم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط**»، لماذا يخص التلاميذُ اليهودَ فقط بالدعوة ما دام المسيح قد أمرهم بتعميد جميع الأمم وبدعوة جميع الأمم؟

الجواب: هم لم يسمعوا هذا الأمر من المسيح.

ب. وفي قصة بطرس مع كرينليوس الطويلة المذكورة في (أعمال الرسل ١٠) يذكر السفر أن التلاميذ لاموه؛ لأنه ذهب لدعوة وثني، فلم يحتج بطرس عليهم بأن المسيح أمرهم بدعوة الأمم؛ لأنه لا يعلم شيئًا عن هذا النص.

ج. في (غلاطية ٢: ٧) أن بولس عرض على التلاميذ عرضًا وافقوا عليه، فقد اقترح عليهم أن يتصدى هو لدعوة الأمم، وأن يتصدوا هم لدعوة اليهود ، فوافقوا على ذلك .. فلماذا وافقوا على مقترحه إذا كان المسيح قد أمرهم بدعوة الأمم؟

الجواب: هم لم يسمعوا شيئًا عن هذا النص [الذي يدعوهم لدعوة الأمم].

هل الثالوث شرك بالله الواحد؟

لنفترض أن المسيح قال: «**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**»، هل يعني هذا بالضرورة أن هؤلاء الثلاثة واحد؟

الجواب: لا، بل يعني أنهم ثلاثة: (الآب والابن والروح القدس)، كم واحدًا هؤلاء؟ ثلاثة، ليسوا واحدًا .. منقذ وأحمد وعلي .. ثلاثة أشخاص، ليسوا شخصًا واحدًا، وهذا يؤدي إلى الشرك الذي ندد به العهد القديم، وندد به المسيح عليه السلام.

دعونا ننظر إلى عناصر التثليث، من خلال قصة عمادة المسيح في (متى ٣: ١٦): «**فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء**» هذا الأقنوم الثاني من أقانيم اللاهوت، وهو على الأرض خارج من بُحيرة طبرية، وشعره الأشقر يقطر ماءً.

«**وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة**» هذا الأقنوم الثالث على شكل حمامة، «**آتيًا عليه**» ، الأقنوم الثالث مكانه بين السماء والأرض.

«**وصوتٌ من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب والروح الذي سُررت به**» هذا صوت الأقنوم الأول.

إذًا عندنا ثلاثة أقانيم، لكل واحد منها وجود مختلف، واحد على الأرض (يسوع)، وواحد في السماء (الآب)، وواحد بين السماء والأرض على شكل حمامة (الروح القدس) ...ثلاثة آلهة، وليسوا واحدًا.

أنت تستطيع في تلك اللحظة أن تعبد الحمامة، أو الأقنوم الآتي على شكل حمامة، وتستطيع أن تعبد الآب الذي في السماء ، وتستطيع أن تعبد يسوع الذي على الأرض .. كم شخص هؤلاء؟ إنهم ثلاثة، وليسوا واحدًا.

المسيح عليه السلام لم يعبد في حياته إلا الآب.

دعني أسألك: هل عَبَدَ ناسوتُ المسيحَ الابنَ؟

نحن متفقون على أن المسيح عَبَدَ الآب، فهل عَبَدَ المسيحُ الابنَ؟

الجواب: لا.

هل لديك نص يذكر بأن ناسوت المسيح عَبَدَ الروحَ القدس؟

الجواب: لا، لا يوجد.

هل يوجد لديك نصوص تذكر أن المسيحَ عَبَدَ الآبَ؟

الجواب: نعم ، لقد عبَد المسيحُ اللهَ الخالقَ.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

إذًا ثمة ثلاث شخصيات، فمن هو الإله الحقيقي من بينها؟

الجواب: إنه الآب، وهذا ليس جوابي الشخصي، بل هو ما قاله المسيح عليه السلام، ففي (يوحنا ١٧: ٢): «**ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب**» ، لاحظوا هذه الكلمة المهمة «**أيها الآب**» ، إنه يُكلم الآب، «**أيها الآب، قد أتت الساعة، مجد ابنك ليُمجدك ابنك أيضًا، قد أعطيته سلطانًا على كل جسد ليُعطي حياةً**

أبدية لكل من أعطيته، وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك».

السؤال لكم، وأريد أن أسمع إجابةً: من الذي كان المسيح يوجه له خطابه؟

الجواب: للآب، «**أيها الآب**»، المسيح يقول للآب: «**أنت الإله الحقيقي وحدك**».

فماذا عن المسيح؟

الجواب: «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**».

إذًا المسيح عليه السلام يعد بالحياة الأبدية (الجنة) فقط من يقول: لا إله حقيقي إلا الآب، أي: إلا الله، ويسوع المسيح رسول الله.

وهذا ما نقوله نحن المسلمون.

عقيدة التثليث والوثنيات السابقة

يتحدث جناب القس عن الثالوث ، و(أن الوثنيين يؤمنون بتعدد الآلهة .. وأن الهنود يؤمنون بتعدد الآلهة)، لكن عندهم ثلاثة آلهة يرونهم المجموعة الأعلى .. إنه الثالوث الذي ينتهي إلى إله واحد.

دعوني أقرأ لكم ما يقوله العلماء.

١. تقول دائرة المعارف البريطانية: «القالب الفكري لعقيدة التثليث هو يوناني الأصل»، هذا ليس كلام المسلمين، «وصيغت فيه تعليمات يهودية» ، فقد حذفوا الأسماء اليونانية ، ووضعوا الأسماء اليهودية (الآب والابن والروح القدس)، «فهي من ناحية التركيب مركبٌ عجيب للمسيحيين؛ لأن التصورات الدينية فيها مأخوذة من الكتاب المقدس، لكنها مغموسة في فلسفات أجنبية».

٢. يقول أستاذ الحفريات جارسلاف كريني في كتابه «ديانة قدماء المصريين» : «إن التثليث دخيلٌ على المسيحية الحقة، وإنه مستوردٌ من الوثنية الفرعونية».

٣. قدم روبرتسون في كتابه «وثنية المسيحيين» نماذج كثيرة تنقل فيها المسيحيةُ التثليثَ من الوثنيات السابقة.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

قال جناب القس رأفت: (صفة الخلق تتعلق بالمحبة ، خلق فأحب)، فهو يعني أن الصفتين تتعلقان ببعضهما .. فهنا أريد أن أسأل: هل خلقُ إبليس يتعلق بالمحبة؟ من الذي خلق الشر؟ الله أم إله آخر؟ هل خلقُ الشرِ يتعلق بالمحبة؟

الجواب: لا علاقة لهذا بذاك، فكل هذه الصفات اتصف الله بها ﷻ أزلاً.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

١. استشهد جناب القس بـ (إشعياء ٤٨): «**تقدموا إليَّ واسمعوا** ...» ، وأنا أسأل القس: أين ورد اسم المسيح في هذا النص؟ .. هذا النص ورد فيه ذكر الروح، لكن أين ورد ذكر (الابن) فيه؟

ليس في النص ذكر للابن أبدًا أبدًا.

٢. ذكر القس أن اسم (الابن) ورد في العهد القديم .. لكن هل ورد أن هذا (الابن) هو واحد من الثالوث؟ هذه هي المسألة التي نختلف فيها .. هل وردت كلمة (الابن) للدلالة على واحد من أفراد الثالوث؟

الجواب: لم يرد هذا البتة.

الروح القدس في الكتاب المقدس

لقد اعترف جناب القس بأن (روح الله) و(ريح الله) هي في العبرية كلمة واحدة (ורוח אלהים).

يقول إسبينوزا المفكر اليهودي الكبير في القرون الوسطى : نص سفر التكوين «**روح الله يرف على الماء**» يتحدث عن رياح الله (ורוח אלהים) ، ولا يتحدث عن روح الله.

أشكر لكم حسن استماعكم.

***

المداخلة الثالثة للقس رافت

يقول (المزمور ١٠٤): «**ترسل روحك، فتَخلُق، وتُجدد وجه الأرض**».

عقيدة التثليث والوثنيات السابقة

تكلم فضيلة الشيخ في المداخلة الأولى: (هناك آلهة، وثالوث في الوثنيات)، ولكن عاد وعدل فقال: (إن الهنود يؤمنون بعدة آلهة بالإضافة إلى الثالوث الوثني).

وقد ذكرتُ في المداخلة الأولى: أن الفراعنة كانوا يؤمنون بعدة آلهة، على سبيل المثال: مصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله رع ، إله الشمس الذي خلق الإله شو، والإلهة نفتوت، وباقترانهم أنجبت الإله كِب، إله الأرض، والآلهة نوت إلهة السماء ... إذًا ليس فقط (إيزيس وأوزوريس وحورس)، ولكن توجد آلهة أخرى، فليس ثمة تشابه بين الثالوث الوثني والثالوث المسيحي.

الروح القدس في الكتاب المقدس

قال الدكتور منقذ: (إن المسيح لم يتكلم عن الروح القدس)، لكن حين نقرأ في (يوحنا ١٦: ٨): «**ومتى جاء ذاك**» - أي الروح القدس- «**يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة**»، وأيضًا يقول المسيح: «**روح الحق، فهو يشهد لي**» (يوحنا ١٥: ٢٦).

يقول المسيح في (يوحنا ١٦: ١٣-١٤): «**روح الحق يخبركم بأمور آتية**»، ويقول: «**وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلّمكم**

كل شيء»، هذا ذكر للروح القدس في الإنجيل، فالكتاب المقدس تكلم عن الثالوث.

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

سأل الدكتور: (إذا كان الله قد خلق إبليس، فهل هذا محبة؟).

والجواب: من قال: إن الله خلق الشيطان بهذه الكيفية؟

حينما نرجع لـ (إشعياء ١٤) و(حزقيال ٢٨) نرى أن الله خلق إبليس ملاكًا كاملاً، ثم سقط نتيجة كبريائه، «**وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيي فوق كواكب الله**» (إشعيا ١٤: ١٣)، فالشيطان يتكلم عن منصبه «**زهرة بنت الصبح**»، فالله خلقه ملاكًا كاملاً، ولكنه سقط نتيجة كبريائه.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

قال الدكتور منقذ: (إن موسى لم يتكلم عن الثالوث)، وأريد أن أسأله عن (المزمور ٢) و(الأمثال ٣٠) اللذين لم يعلق عليهما فضيلة الشيخ.

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

الدكتور يقول: (أنا لم أعلق على فلان؛ وفلان؛ وفلان).

لذلك أقول: كل الناس الذين ذكرتَ أسماءهم .. هذه الأسماء الرنانة الكبيرة ليس لي حاجة بهم؛ إنْ كانت أفكارهم تتعارض مع كلمة الله.

نحن نعرف أن المسيحي هو الذي يؤمن بالآب؛ والابن؛ والروح القدس .. هذا هو المسيحي .. من يؤمن أن المسيح مات من أجل خطايانا، وقام من أجل تبريرنا؛ هذا هو المسيحي.

ولو عملتُ على نفس المنوال، لاستدللت عليه بسلمان رشدي الذي كان في الأصل مسلمًا ، ثم ارتد، وكتب كتابه «آيات شيطانية»، فهل يحسب سلمان رشدي على الإسلام؟ هل تؤخذ أقواله على الإسلام والمسلمين؟

بالتأكيد لا ، لأنه شخص لا يعترف بالقرآن، ولا يعترف بنبوة رسول الإسلام؛ وكذلك فكل شخص لا يعترف أن المسيح ظهر في الجسد، فهو ليس من الله ، وليس لي حاجة به.

لماذا نستشهد بالمهرطقين في نقاشنا؟

هذه واحدة بواحدة.

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

أيضًا سألتك : (من هو الروح القدس من القرآن الكريم؟) وربما لم يسعفك الوقت للإجابة.. لكن أذكرك به مرة أخرى؛ وأريده من القرآن، وليس من الأحاديث.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

نرجع للمداخلة الأولى حيث تكلمتَ عن موضوعها.

فلو فتحنا سفر (العدد) حيث يقول الكتاب عن الثالوث: «**فوافى الله بلعام**» (٢٣: ٤)، وفي (العدد ٢٣: ١٦)، ويقول: «**فوافى الرب بلعام**»، «**ورفع بلعام عينيه .. فكان عليه روح الله**» (العدد ٢٤: ٢)؛ هنا نرى الله الآب والابن والروح القدس .. لماذا ذكرهم الوحي الإلهي؟ كيف يقول الدكتور بأن موسى واليهود لم يعرفوا الروح القدس!؟

هل جئت بهذا من عندي؟ لا.

«**إلى الشريعة وإلى الشهادة يقول الرب**».

الجمع للتعظيم أم للعدد؟

١. أيضًا في يقول الكتاب في سفر (إشعياء ٦) عن الثالوث: «**في سنة وفاة عزيا الملك رأيتُ السيد جالسًا على كرسي عال ومرتفع .. ثم سمعتُ صوت السيد قائلاً: من أُرسل**» بالمفرد «**ومن يذهب من أجلنا**» بالجمع.

٢. أيضًا يقول الكتاب في سفر (التكوين ١١): «**هلم ننزل**» بالجمع، مع من يتكلم الله؟ «**هلم ننزل ونبلبل ألسنتهم**» إنه يتكلم مع الآب والابن والروح القدس.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

٤. اعترف الدكتور بأن (إشعياء ٤٨) ذكر الآب والروح القدس، وسأل: (أين ورد فيه الابن)؟

الجواب: الابن هو المتكلم في (إشعياء ٤٨: ١٦) الذي يقول : «**منذ وجوده أنا هناك**» هذا هو الابن المتكلم.

٥. أيضًا يقول الكتاب في إنجيل يوحنا: «**متى رفعتم ابن الإنسان**» - شخص الابن- «**فحينئذ تفهمون أني أنا هو، ولست أفعل شيئًا من نفسي، بل أتكلم بهذا، كما علمني أبي، والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي**»؛ هنا نرى حديثًا عن أقنومي الآب والابن.

ترتيب الأقانيم

ثمة ملحوظة بسيطة يا فضيلة الشيخ، ليس عندنا شيء في الكتاب اسمه (الأقنوم الأول) أو (الأقنوم الثاني) أو (الأقنوم الثالث)، بل يمنع منعًا باتًّا ترتيب الأقانيم.

صحيح أنه ورد في (متى ٢٨): «**عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**»؛ فنرى الترتيب: (الآب؛ الابن؛ الروح)؛ لكن في نص البُركة الرسولية في كورنثوس الثانية نرى ترتيبًا آخر.

وكذلك نرى في (كورنثوس الأولى ١٢) ترتيبًا آخر للأقانيم.. إذًا ليس هناك أقنوم أول؛ أقنوم ثاني؛ أقنوم ثالث؛ لأن الترتيب يعطينا انطباعًا بأسبقية بعض الأقانيم على بعض.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

طلبتُ من فضيلة الشيخ التعليق على (المزمور ٢) ، فلم يجبني، لعله لضيق الوقت .. ألتمس له العذر!

يقول المزمور: «**إني أخبر من جهة قضاء الرب**» المتكلم هو الابن، «**أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك، اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا، وأقاصي الأرض ملكًا لك، تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزف تكسره، فالآن يا أيها الملوك، تعَّقَلوا تأدبوا يا قضاة الأرض، اعبدوا الرب بخوف، واهتفوا برعدة، قبلوا الابن**»، إذًا (الابن) موجود في العهد القديم « **قبِّلوا الابن لئلا يغضب، فتبيدوا من الطريق؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه**».

الاستدلال بخاتمة إنجيل متى على التثليث

قال الدكتور منقذ: (إن هناك اختلاف بين متى ٢٨ ومرقس ١٦).. في متى ٢٨ إشارة إلى التلمذة والتعميد «**اذهبوا وتلمذوا .. وعمدوهم**»، وأما في مرقس ١٦ فيتكلم عن الكرازة فيقول: «**اذهبوا واكرزوا...**»، إذًا هناك فرق بين الدعوة للكرازة والدعوة للتعميد.

في سفر (أعمال الرسل ٨) نقرأ قصة القس الحبشي ، أي هو من خارج الشعب اليهودي ، ولكنه آمن بالرب واعتمد.

وكذلك نرى قائد المائة في (أعمال الرسل ١٠) قبِل الربَّ يسوع المسيح واعتمد، وهو روماني، وليس من اليهود.

ونرى أيضًا في (أعمال ١٦) أن ليدية بائعة الأرجوان قبِلتِ الرب، وليست من اليهود، ولكن الله فتح قلبها، وآمنت واعتمدت.

إذًا، ما هو الموضوع؟

إلهنا إله ترتيب، اذهبوا ابتداءً من أورشليم هذه النقطة الأولى .. النقطة الثانية السامرة .. النقطة الثالثة إلى أقاصي الأرض .. إذًا هناك ترتيب.

وهذا نراه في بداية أعمال الرسل؛ فعندما تكلم بطرس نخسوا في قلوبهم، واعتمد في ذلك اليوم ثلاثة آلاف شخص يهودي.

ثم بعد ذلك يتدرج بنا في (أعمال الرسل ٨) حيث إن تلاميذ شاول بولس الطرسوسي بدأوا يبشرون بالكلمة؛ من هؤلاء؟ إنهم مجموعة من التلاميذ؛ أما الذين تشتتوا نتيجة الاضطهاد، فجالوا مبشرين بالكلمة ، ولم يتكلموا إلا مع اليهود فقط.. لماذا؟ لأنه ورد في (غلاطية ١: ١٥) «**لما سُر الرب أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته .. لأبشر به بين الأمم**»؛ من المتكلم؟ بولس الرسول بولس بين الأمم ؛ وأما بطرس فقد استأمنه الرب وأعطاه خدمة بين اليهود.

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

قال فضيلة الشيخ: (قانون الإيمان وضع سنة ٣٢٥ م، وتم إعادة صياغته سنة ٣٨١م، فلماذا؟).

الجواب: لأن هناك مهرطقين كثيرين ظهروا؛ واحد يقول: المسيح هذا عبارة عن روح ، وآخر يقول: الروح القدس ليس بأزلي منبثق من الأب فقط، وليس منبثقًا من الابن؛ كل واحد يقول بحسبه... أنصاف متعلمين؛ فنتيجة لذلك اجتمع الأساقفة ورجال الكنيسة، وقاموا بوضع قانون الإيمان.

ونحن المسيحيين نؤمن به بمختلف طوائفنا ، سواء كنا كاثوليك أو أرثوذكس أو إنجيليين بروتستانت؛ وكل من ابتغى الخلاص وجب عليه أن يتمسك بالإيمان الجامع العام للكنيسة المسيحية، وكل من لا يحفظ هذا الإيمان دون إفساد يهلك هلاكًا أبديًّا.

هذا الإيمان الجامع هو أن تعبد إلهًا واحدًا في الثالوث؛ وثالوثًا في توحيد، لا نمزج الأقانيم، ولا نفصل الجوهر، لأن الأب أقنوم، والابن أقنوم، والروح القدس أقنوم، لكن الأب والابن والروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوي، وجلال أبدي معًا ، فكما هو الأب كذلك الابن ، وكذلك الروح.

وقانون الإيمان المسيحي يتكون من حوالي ٤٣ بندًا لمن أحب أن يطلع عليه.

فلما تكاثرت البدع كان هناك حاجة للمعتَبَرين أعمدة في الكنيسة أن يجتمعوا ويقولوا حروفًا على ورق، هذا هو قانون الإيمان الذي نؤمن به كمسيحيين.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

إن لم يكن هناك ثالوث، فكيف نفسر ما جاء في سفر (العدد ٢٣)؛ إن لم يكن هناك ثالوث، فكيف نفسر ما جاء في (إشعياء ٦)؛ و(التكوين ١١)، و(المزمور ٢)، و(الأمثال ٣٠).

وإن لم يكن هناك ثالوث، فكيف نفسر ما جاء في الأناجيل، فقد قال المسيح: «**أنا والآب واحد**».

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

وأقول تعليقًا على ما جاء في (يوحنا ١٧)؛ فنرى شخص المسيح يقول: «**وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع**

المسيح الذي أرسلته، إذ أعطيته سلطانًا على كل ذي جسد..» ، فلو سألتُ فضيلة الشيخ : بحسب هذا النص من الذي يعطي الحياة؟ أسألك كرجل منصف قارئ لكلمة الله.

المنصف سيقول لنا: الذي يعطي الحياة هو المسيح.

وأسأل: ما هي الحياة الأبدية؟ فيجيبنا فضيلة الشيخ: إن الحياة الأبدية هي معرفة الله [١].

فنقول له: كيف يعرف الإنسان الله؟

فيفترض - إن كان منصفًا – أن يجيبنا كما هو مكتوب: «**أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي**».

شخص الرب يسوع المسيح، يقول المسيح في (متَّى ٢٨): «**وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**»؛ هذا شخص متواجد دائمًا... «**أنا الأول، وأنا الآخر؛ أنا البداية، وأنا النهاية**».

وفي (متى ١٨) يقول المسيح: «**حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم**»، هذا إما تجديف، وإما مبالغة من المسيح.

«**الكائن الذي كان والذي يأتي**» (الرؤيا ١:٨).

أرجو من فضيلة الشيخ أن يعلق على النصوص التي نقلتها من أقوال المسيح.

---

(١) لم يقل الدكتور منقذ ذلك، بل قال: الحياة الأبدية هي الجنة والدار الآخرة، والقس رأفت في هذه الفقرة وما قبلها وما بعدها يفترض حوارًا، وأن هذه ستكون إجابات الدكتور منقذ.

المداخلة الثالثة للدكتور منقذ

الروح القدس في الكتاب المقدس

بداية، جناب القس أخطأ في النص الذي استشهد به فقال: « **ترسلُ روحك فَتَخْلُق...** »؛ النص لا يقول: «**فَتَخْلُق**»، ولكن يقول: «**فَتُخْلَق**»، فثمة فرق كبير بين الكلمتين؛ «**فَتُخْلَق وتجدد وجه الأرض**».

دعنا ننظر النص الإنجليزي، حتى لا يقال بأن هذا خاص بالترجمة العربية.. النص الإنجليزي يقول:« They are created ».

وفي نسخة الرهبانية اليسوعية النص هكذا: «**تُرْسِلُ روحك فَيُخْلَقُون**»، فتعيد الضمير على الكائنات؛ فأرجو ألا نرجع لمثل هذه الطريقة في تغيير النصوص.

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

وبخصوص سؤالك: من هو الروح القدس في القرآن الكريم؟

يقول الله عز وجل: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ويقول: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ [النحل: ١٠٢]، ويقول: ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** ﴾ [مريم: ١٧].

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

جناب القس يستشهد بنص: «**منذ وجوده أنا هناك**»، ويقول : (المتكلم هنا هو الابن).

لكن الابن غير موجود في النص ، فليس في النص حديث عن الابن .. هذا النص لا يتحدث عنه وعن وجوده منذ الأزل، بل النص يتحدث عن الملك كورش؛ ارجع إلى تفسير النصوص، لتجد أن المتحدث هو النبي إشعياء؛ والنص نبوءة منه يخبرهم بما سيصنعه الملك كورش[١].

يقول النص [كما في الترجمة اليسوعية والعربية المشتركة] : «**أنا من قبل أن يحدث الأمر كنت هناك**»، ارجعوا إلى النص في نسخة "New International Reader's Version".

الجمع للتعظيم أم للعدد؟

يستشهد جناب القس بقوله: «**هلم نَنزل ونُبلبل**»، فيرى (أن هذه الصيغة صيغة جمع [عدد]).

بل هذه صيغة جمع التعظيم، وليست جمع العدد، وفي القرآن: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩] ، فهل يعني القرآن (الآب؛ والابن؛ والروح القدس)؟؛ هل التثليث مذكور أيضًا في الإسلام!؟ لا لا.

---

(١) يقول النص على لسان النبي إشعياء متحدثاً عن ملك سينتصر لبني إسرائيل المظلومين في بابل: « **قد أحبه الرب، يصنع مسرته ببابل، ويكون ذراعه على الكلدانيين، أنا أنا تكلمت ودعوته، أتيت به فينجح طريقه، تقدموا إلي، اسمعوا هذا: لم أتكلم من البدء في الخفاء، منذ وجوده أنا هناك**»، والآن السيد الرب أرسلني وروحه... «**اخرجوا من بابل، اهربوا من أرض الكلدانيين، بصوت الترنم أخبروا، نادوا بهذا، شيعوه إلى أقصى الأرض، قولوا: قد فدى الرب عبده يعقوب، ولم يعطشوا في القفار التي سيرهم فيها، أجرى لهم من الصخر ماء، وشق الصخر ففاضت المياه**» (إشعياء ٤٨: ١٤-٢١)، فقد تحققت النبوءة على يد الملك الفارسي كورش الذي قضى على دولة الكلدانيين، وأرجع شعب إسرائيل إلى فلسطين.

«ألوهيم» (אלהים) صيغة لجمع التعظيم معروفة عند العبرانيين حين يذكرون الله -عز وجل-... «ألوهيم» (אלהים) صيغة جمع تعظيم، وليست جمع عدد.

وأتحدى وأقول: إن جمع التعظيم معروف عند اليهود، ومعروف في الكتاب المقدس، ومعروف في اللغة العبرانية.

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

جناب القس يذكر سلمان رشدي؛ بينما أذكر أنا أوريجانوس.. هو يذكر رشدي، وأنا أذكر ترتيليانوس .. إذا كنتَ تعتقد في ترتليانوس وأوريجانوس ما أعتقده بسلمان رشدي ، فأرجو أن تخبرني.

سلمان رشدي عندي رجل ملحد، فهل تقول ذلك عن أكبر علماء المسيحية؟!.. أوريجانوس صاحب ٦٠٠٠ كتاب، فهل تقول عنه بأنه ملحد؟

كذلك ترتليانوس الذي أوجد مصطلح التثليث؛ فهو أول من تكلم بهذا المصطلح «التثليث»؛ إذا كنت تقول عنه أنه ملحد فبها ونعمت، هل ترتليانوس مثل سلمان رشدي؟

كيف مارس الله صفاته في الأزل؟ ومع من؟

يقول جناب القس رأفت: (الله حين خلق الشيطان لم يخلقه بهذه الكيفية، بل خلقه طيبًا، وبعد ذلك صار شريرًا).

حسنًا، ماذا عن بقية الشر؟ فهل خلقه الله طيبًا ، ثم صار شريرًا؟ ألم يخلق الإله شرًّا أبدًا؟ هل الشر كله تغير من الخير؟ لا أبدًا؛ أبدًا .. هذا غير صحيح.

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

لما رفض جناب القس كلام ترتليانوس وأوريجانوس؛ (تعلل بأن كلامهم يتعارض مع كلمة الله!)، فهل يجد القس في كلمة الله أن الأقانيم متساوون، وأن الثلاثة واحد؟ لا يوجد في كلمة الله أي شيء عن هذا الموضوع.

ترتيب الأقانيم

جناب القس حذَّر من استخدام عبارات: (الأقنوم الأول)، و(الأقنوم الثاني) و(الأقنوم الثالث)، فقد قال: (ليس عندنا أقنوم أول، ولا ثاني، ولا ثالث!).

وأقول: بل عندكم يا جناب القس؛ فالبابا شنودة في محاضرته بعنوان البدع والهرطقات؛ يقول بالحرف الواحد: «ممكن يحيى بصفته اللوغوس، بصفته الأقنوم الثاني الذي يحيي بالروح القدس الذي فيه»، فاستخدم كلمة الأقنوم الثاني.

وفي اجتماع عقد بين البابا شنودة والبابا بولس السادس في ١٠/٤/١٩٧٣م صدر بيان مشترك عن المجتمعين يقول: «مقرون بأن لنا إيمانًا واحدًا، وبإله واحد مثلث الأقانيم، وبلاهوت ابن الله الوحيد، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس»، فهذا كلام البابا شنودة والبابا بولس السادس، أي هو رأي الكاثوليك والأرثوذكس ، وتستطيع مراجعته على شبكة الإنترنت، كما تستطيع أن تقرأه من كتاب علمي عنوانه «يسوع المسيح في تقاليد الكنيسة» للأب فاضل سيداروس (ص١٠٣).

وبالمناسبة يقول الأب فاضل في (ص ١٥٩) من نفس الكتاب: المسيح أدرك سر لاهوته بعد أن كبر.

أما وهو صغير، فلم يكن يعرف أنه إله.

سألت القس سؤالاً [لم يجبني عنه]: نحن متفقون على أن المسيح عبَد الآبَ، فهل عبدَ الابنَ؟ وهل عبَدَ الروحَ القدس؟

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

ذكر جناب القس بعض النصوص فقال: «**فوافى الله بلعام**»، «**فوافى الرب بلعام .. فكان عليه الروح القدس**»... فما دام لدينا هنا آب، وهنا ابن وروح قدس، فمعناه عند القس: (الثلاثة واحد!!)، وذلك لأن النصارى لا يوجد عندهم نص واحد يقول بأن هؤلاء الثلاثة هم واحد؛ فماذا يعمل القس؟

يبدأ بالتجميع.

تعالوا فلنر مثالاً على صلاحية النظام التجميعي الذي يقوم به:

أ. الله يقول: «**في البدء خلق الله السماء والأرض**».

ب. الكتاب المقدس يقول: «**في البدء خلق الله السماء والأرض**».

ج. وموسى -عليه السلام- المنسوب له سفر التكوين يقول: «**في البدء خلق الله السماء والأرض**».

نفس العبارة نسبتها إلى الله، ونسبتها إلى موسى؛ ونسبتها إلى الكتاب؛ هل فعلي هذا يجعل الثلاثة واحدًا؟ هل الكتاب المقدس هو الله؟ هل الله هو موسى؟

لا يستطيع القس أن يخطئني في واحدة من هذه العبارات الثلاث!!

أليس يقول الكتاب المقدس في أول فقراته: «**في البدء خلق الله السماء والأرض**»؟ أليس صحيحًا أن موسى كاتب هذه الأسفار؟ فكذلك التجميع الذي يقوم به القس «**فوافى الله بلعام**»، «**فوافى الرب بلعام .. فكان عليه الروح القدس**»؛ هل هذا يجعل هؤلاء الثلاثة واحدًا؟!

الروح القدس في الكتاب المقدس

أريد أن أقدم لكم نماذج من استخدام كلمة (الروح)؛ لتعلموا أن اليهود عندما يستخدمون كلمة (الروح) لا يقصدون الكائن الذي يتحدث عنه القس:

١. مثلاً (هوشع ٤: ١٢) يذكر «**روح الزنا قد أضلهم**»، فجعل للزنا روحًا، فهل للزنا أقنوم اسمه روح؟

٢. في (العدد ٥: ١٤) يذكر «**روح الغيرة**»؛ فالغيرة جعل لها روحًا.

٣. «**روح الفشل، بل روح القوة والمحبة**» (تيموثاوس الثانية ١: ٧).

٤. «**أعطاهم الله روح ثبات**» (الرؤيا ١١: ٨).

٥. «**روح الوداعة**» (كورنثوس الأولى ٤: ٢١).

٦. «**روح النبوة**» (الرؤيا ١٩: ١٠).

هل هذا كله يعتبر من الأقانيم؟!

لا، فاليهود يستخدمون كلمة (روح) بهذا المعنى الفضفاض.

هل التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

هل أقانيم النصارى آلهة؟

الجواب: الكتاب المقدس يحجب عنهم صفة الألوهية؛ وقد رأينا قوله: «**أيها الآب .. أنت الإله الحقيقي وحدك**».

فماذا صنع جناب القس بهذا النص؟

قرأه بطريقة غريبة؛ قال: («**أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح**») لا ، ليس هكذا يقرأ النص.

النص يقول: «**أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**»؛ فهذه الواو ليست عاطفة، إنما هي استئنافية، كما أقول: «أشهد أن لا إله إلا الله ،

وأن محمدًا رسول الله» ، فهل معناها: (لا إله إلا الله ومحمد)؟.. ليس هكذا تُقرأ النصوص.

هل أقنوما (الابن) و(الروح القدس) إلهين مع الآب؟

لنبحث: هل أعضاء الثالوث مستحقون للألوهية؟ ربما يكون كذلك، وربما لا.

١. أول نص أبدأ به في (مرقس ١٣: ٣٢) والمسيح يتحدث عن موعد الساعة، فيقول: «**أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء، ولا الابن ، إلا الآب**»» لاحظوا قوله: «**ولا الابن**».

وأسألكم بحسب هذا النص، من الذي يعرف موعد الساعة؟

الجواب: الآب.

هل يعرف الابن موعد الساعة؟

الجواب: الأقنوم الثاني لا يعرف.

هل يعرف الروح القدس موعد الساعة؟

الجواب: لا ، فالوحيد الذي يعرف وقت الساعة هو الآب، «**إلا الآب**»» وهكذا فالابن والروح القدس دون الآب .. وهذا الذي أثبته العلماء [القائلون بمذهب التابعية أو الدونية].

جناب القس، أنت تؤمن بأن (الآب، الابن، الروح القدس) متساوون في الأقنومية؛ الآلهة عندكم متساوون، الآب يساوي الابن، ويساوي الروح القدس.

لكن آباء الكنيسة الأوائل والكثير من العلماء لم يكونوا يعتقدون بتساوي الأقانيم ؛ اعتمادًا على النصوص الماضية .. أوريجانوس.. ترتليانوس.. يوستينوس .. لم يستطع القس أن يشبههم بسلمان رشدي ، مع أنهم لم يكونوا يعتقدون بتساوي الأقانيم.

أول من تحدث عن تساوي الأقانيم هو البابا أثناسيوس صاحب مجمع نيقية، وأما من قبله فلم يعتقدوا بتساوي الأقانيم.

إذًا في هذا النص «**وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ...**» نجد أن أقنوم الروح القدس لا يعرف موعد الساعة، والابن كذلك لا يعرفه.

٢. لنأخذ نصًّا آخر اقتبسه القس من (يوحنا ١٦: ١٣): «**متى جاء ذاك الروح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه**»، هو يريد أن يقول بأن المقصود هو روح القدس ؛ الأقنوم الثالث .. لكنه «**لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمعه يتكلم به**».. الأقنوم الثالث «**لا يتكلم من نفسه**»!! هل هذا إله؟ لا، ليس بإله.

٣. (متى ١١: ٢٧)، وفيه: «**وليس أحد يعرف الآب إلا الابن، ولا أحد يعرف الابن إلا الآب**»؛ فهل يعرف الروحُ القدس الآبَ؟

الجواب: لا ، لأن النص يقول: «**إلا الابن**»؛ فالروح القدس الذي لا يعرف الآب، كيف يقال عنه بأنه إله؟!

الروح القدس في الكتاب المقدس

واسمعوا إلى هذا النص العجيب .. هل تعرفون عدد الأرواح الإلهية في الكتاب المقدس؟

الجواب: سبعة أرواح .. الكتاب المقدس يحدثنا عن سبعة أرواح لله.

يقول في (الرؤيا ٥: ٦): «**وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرون، وسبعة أعين، هي سبعة أرواح الله**»، إذًا الثالوث صار عاشورًا!! لأن ٧+٣=١٠.

ومثله نجده في سفر (الرؤيا ٤: ٥): «**سبعة مصابيح نار متقدة هي سبعة أرواح الله**».

ومثله في (الرؤيا ٣: ١) : «**هذا الذي يقوله له سبعة أرواح**».

السؤال: هل ثمة أناس آمنوا قبل أن يسمعوا عن الروح القدس؟

الجواب: نعم. اسمعوا إلى هذا النص العجيب في سفر (أعمال الرسل ١٩: ١): «**فحدث فيما كان أبلوس في كورنثوس، أن بولس بعد ما اجتاز في النواحي العالية جاء إلى أفسس، فإذ وجد تلاميذ**» هل هؤلاء التلاميذ مؤمنين أم كفار؟ إنهم مؤمنون.. يكمل النص: «**فقال: هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟ قالوا له: ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس**» مؤمنون لم يسمعوا أصلاً عن الروح القدس، وهذا لم يؤثر في إيمانهم، فهم مؤمنون رغم أنهم لم يسمعوا عن الروح القدس!!

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

جناب القس، سأسألك سؤالاً أرجو أن تجيبني عنه مباشرةً، هل عقيدة تساوي الأقانيم موجودة في الكتاب؟ أم أنها عقيدة مستحدثة اختلف فيها الآباء حتى انتصر البابا أثناسيوس على غيره بقوة الإمبراطور فصارت عقيدة للكنيسة؟

أود أن أسمع إجابة عن هذا السؤال.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يستشهد جناب القس بقوله: «**أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك**»، ويتساءل: (من هذا الابن الذي يتكلم عنه النص؟ [إنه المسيح]).

وأقول: إنه سليمان -عليه السلام-؛ ضعوا النصوص بجوار بعضها؛ ففي (صموئيل الثاني ٧:١٤): «**أنا أكون له أبًا، وهو يكون لي ابنًا، وإن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم**»؛ ويتحدث عنه أيضًا فيقول: «**هو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أبًا، وهو يكون لي ابنًا**»، هذا مثل النص الذي ذكره جناب القس في (المزمور٢): «**أنت ابني، وأنا اليوم**

ولدتك .. تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزف تكسره»، فهل المسيح حطم وكسر شيئًا؟

فالنص لم يكن يتحدث عن المسيح -عليه السلام- ، إنما كان يتحدث عن سليمان -عليه السلام-.

تحدث جناب القس خارجًا عن موضوع الثالوث، فاستشهد بقول المسيح: «**حيثما اجتمع اثنان؛ أكون أنا في وسطهم**» (**متى ١٨: ٢٠**)؛ ويقول: (هذه المعية [حقيقية]).

وأقول: لا ، فالمسيح -عليه الصلاة والسلام- أخبر تلاميذه [في نص آخر] بأنه لن يكون معهم دائمًا؛ فقد قال في (يوحنا ٧: ٣٣): «**أنا معكم زمانًا يسيرًا بعدُ، ثم أمضي إلى الذي أرسلني**»، فهو ليس مع التلاميذ دائمًا، فالمعية في (متى ١٨: ٢٠) معية مجازية .. معية النصر والتأييد ، وليست المعية الحقيقية، والمسيح معنا اليوم؛ معنا بإيماننا، وليس معنا بذاته.

الروح القدس في الكتاب المقدس

بالمناسبة أريد أن أقول لكم: هناك طائفة مسيحية سيحكم عليهم القس بأنهم «هراطقة» [أي مبتدعة]، لأن كل من خالف الكنيسة وقال شيئًا لم تعلِّم به، يصبح من الهراطقة، لذلك فأنا أستبق القس، وأقول بأنهم من الهراطقة ... لكنهم مسيحيون كانوا يعتقدون أن الروح القدس هو ملاكٌ أنثى، راجع في هذا موسوعة الأنبا غريغوريوس (اللاهوت المقارن) (ص ٣٥).

أيضًا في هذا الكتاب يقول الأنبا غريغوريوس في (ص ١٢٠) بأن الكنيسة لم تستطع تحديد معنى كلمة (أقنوم) إلا في القرن الرابع الميلادي!!.

لماذا؟ [الجواب:] لأن هذه المصطلحات لم تكن من عقائد المسيح عليه السلام.

شكرًا لإنصاتكم.

الوحدانية والثالوث ـــــــ

المداخلة الرابعة للقس رافت

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

أذكر العزيز الشيخ منقذ أنه لم يجاوبني على السؤال المُحدد: من هو الروح القدس؟ وإنْ استشهد ببعض الآيات القرآنية التي تتكلم عن إرسال الروح القدس.

لكن سؤالي: من هو الروح القدس؟ هل هو جبريل؟ هل هو شخص آخر؟ من هو؟

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

قال الدكتور: (المزمور ٢ يتكلم عن سليمان)، وربطه بما ورد في سفر صموئيل!!

وأقول: ما علاقة سليمان بـ (المزمور ٢)؟ ليس موجودًا فيه.

ثم قال الدكتور: (إن إشعياء ٤٨ يتكلم عن كورش)، وكورش ليس موجودًا في النص، وبكل بساطة أقول لك: أخرج لي اسم كورش من (إشعياء ٤٨).

بعد ذلك قال الدكتور: إن المتكلم هو إشعياء، إذًا إشعياء بحسب النص «**منذ وجوده**»، أي السيد، وهذا يعني أنه أزلي، وهذا يتعارض مع المنطق؛ لأن إشعياء معروف من هو، وكيف عاش، وكيف أتى، وكيف قُتل، فليس من المنطق أن يُطبق هذا على الشريعة.

وحول قول المسيح : «**أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**» قال الدكتور: (هذا معنى رمزي).

لا، فهذا اجتهاد من فضيلة الشيخ، فالمعنى هنا ليس معنًى رمزيًّا.

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

قال الدكتور: (إن آباء الكنيسة لم يعتقدوا في الثالوث).

وأجيبه: بل هم الذين وضعوا قانون الإيمان: «نؤمن بإلهٍ واحد خالق الكل، ونؤمن بالروح القدس المحيي، ونؤمن بالابن»، هذا يناقض ما قلته في المداخلة الأولى والمداخلة الثانية.

الروح القدس في الكتاب المقدس

قلتَ لي: «**ترسل روحك فتُخلَق**»، ثم ذكرتَ أن معناه: (الله يرسل روحه، فيعود على الناس، فالناس تَخلُق؟!..)، لا أدري، هل فهمته منك صحيحًا أم لا؟ فأنت جعلتَ الناس آلهة في هذا المقطع؟!.

معنى قوله: «**ترسل روحك فتجدد، وتخلِق وجه الأرض**»، أي تعطي حياة .. هذا شيء طبيعي؛ لأنه روح الله.

قال الدكتور أيضًا: (هناك أرواح كثيرة).

نعم هناك أرواح كثيرة في كلمة الله، وهناك «**روح الزنا**»، و«**روح الخوف**»، و«**روح الكبر**»، و«**روح الهوى**»، لكن هنا يتكلم عن «**روح الله**».

عندما نقرأ في سفر العدد: «**فكان عليه روح الله**»، فليس الحديث هنا عن «**روح الكذب**» أو «**روح الزنا**»، هناك أرواح كثيرة، لكن النص هنا حدد «**روح الله**»، فأتاها الله، فأتاها الرب.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

قوله: «**قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**»، ليت فضيلة الشيخ يخبرنا من المتكلم في قوله: «**قال الرب لربي**»؟

وبالعبري: (נאם יהוה ו לאדני) «قال ألوهيم لأدوناي»: «**اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**»، ليته يخبرني من المتكلم هنا؟

هل أقانيم الثالوث (الابن والروح القدس) أزلية أم مخلوقة؟

تكلم الدكتور أيضًا عن الفرق بين سليمان رشدي والجماعة الطيبين الذي ذكرهم .. وأقول له مجاهرة، ومن لم يسمع فليسمع في كل مكان: أي شخص لا يتفق كلامه مع كلمة الله ، فنحن نتبع الكتاب المقدس، ولا نتبع أشخاص.

وأعيد ثانية : أي شخص، أيًّا كان، في أي زمان، إن كان كلامه لا يتفق مع كلمة الله ، فنحن نتبع كلمة الله ، ولا نتبع أشخاص .. قال فلان، قال علان، هذا ليس لنا صالح به «**إلى الشريعة وإلى الشهادة يقول الرب**» ..« **سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي**».

الروح القدس في الكتاب المقدس

فضيلة الشيخ يعلَم أن في سفر الرؤيا الكثير من الرمزية، فحين أقول: «**سبع عيون**»، فهذا إشارة إلى الرؤية الكاملة، فالرقم ٧ في كلمة الله هو رقم الكمال، فحين نقول: «**سبعة أبواق**» ، «**سبع ضربات**»، وأيضًا نقول: «**سبع أرواح الله**»، هل معناه أن لدينا سبع أرواح لله؟ لا ..

هل الله عنده سبع عيون؟ لا، كلها أمور رمزية.

على سبيل المثال حين يقول القرآن: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾، هل يمكنه أن يفسرها لي؟ سيقول الدكتور: هذا مجاز ، ونحن لا نعرف معناها، ولا نستطيع أن نتجاوز .. هذا رمز.

ومثله لما نقول له: ﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ [الفتح: ١٠]، فقد قال لنا فضيلة الشيخ في المناظرة السابقة: (هي مجرد مجاز).

لماذا نزن بميزانين مختلفين؟ أنا لا أفهم لماذا المجاز جائز لحضرتك، وغير جائز لي!! ، أوليست المساواة في الظلم عدلاً؟

الجمع للتعظيم أم للعدد؟

يقول الدكتور أيضًا: (جمع التعظيم معروف في العبرية)، وذكر الآية الكريمة: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩]، وهذا سنتحدث عنه -إن شاء الله- يوم الخميس في مناظرتنا الأخيرة.

من عادة المتحدثين أن يستخدموا صيغة المفرد ... فرعون يقول: أنا فرعون .. فرعون لم يقل: نحن فرعون، بل قال: أنا فرعون-بالمفرد- .

لقد قال نبوخذنصر: أنا نبوخذنصر ، لم يقل: نحن نبوخذنصر .. استخدم كلمة (أنا)، أقول هذا لأبرهن على «**ننزل**»، و«**نبلبل**».

سأقول لحضرتك: يا فضيلة الشيخ ، في العبرية لا يوجد جمع تعظيم، ولا في الإنجليزية، إلا الإنجليزية القديمة جدًّا، أما في العربية فالأمر ممكن ...(نحن، قلنا)، وهو فرد واحد .. هذا جمع تعظيم.

ثم، الله لا يحتاج أن يُعظم نفسه، التعظيم يحصل من شخص عنده نقص، فيريد أن يُعظم نفسه، يريد أن يرفع نفسه، الله حاشاه ذلك.. ففي العبري لا يوجد شيء اسمه جمع التعظيم، فنرى ملوك الملوك وملوك الأرض يتكلمون بصيغة الفرد (أنا نبوخذنصر)، (أنا فرعون).

ليته يخبرني من أين أتى بهذه الفكرة؟

لربما الدكتور يعتمد على (صموئيل الأول ٢٨)، و(الخروج ٣٢)، ولكن هذان الشاهدان مردود عليهما.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

في سفر إشعياء يقول الكتاب: «**قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود، مجده ملء كل الأرض**».

وفي (يوحنا ١٧) [يصف الآب بأنه قدوس]: «**أيها الآب القدوس**».

ويصف سفر (الرؤيا ٣: ٧) الابن أنه «**القدوس**»، وأيضًا في (لوقا ١: ٣٥): «**القدوس المولود منك يدعى ابن الله**»، هذا عن شخص الابن.

وفي رسالة (تسالونيكي الأولى ١: ٤)، و(٤: ٨) يصف الروح القدس أيضًا بأنه قدوس: «**أعطانا أيضًا روحه القدوس**»، وكذلك في (أفسس ١: ١٣).

فهل فهمنا لماذا قالت الملائكة: «**قدوس، قدوس، قدوس**» ثلاث مرات، لماذا لم يكرروها أربع مرات أو خمس أو ست؟

الجواب: لأنه يتكلم عن الله في ثالوثه.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

علق الدكتور على (يوحنا ١٧)، وليس بوسعي أن استغرق وقت المناظرة في مناقشة (يوحنا ١٧) .. هذا النص ينقل ما قاله المسيح: «**وهذه هي الحياة الأبدية أن**» -أداة شرط- «**يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك**»، هل سكت المسيح؟ لا- «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، فمن أجل أن يعرفوا الله يجب أن يعرفوا المسيح، ويعرفوا الله الآب.

ببساطة، لو أن أحدهم قال لك بعد المناظرة: يا فضيلة الشيخ أريد أن أكون مسلمًا، ستقول له: قل: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله...» سيقول لك: أشهد أن لا إله إلا الله . ويسكت، فهل أصبح مسلمًا؟ لا .. ينبغي أن يكمل الشهادة.

وهنا نفهم قوله: «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**»، لا أحد أن يستطيع أن يعرف الابن ... من هو الابن؟ ولا أحد يستطيع أن يعرف الآب إلا الابن، لا ينفي هذا أن الروح يعرف الابن، لأن الروح القدس هو أيضًا الله؛ لذلك قال المسيح في (يوحنا ١٥ و١٦): «**وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية**»؛ لأنه عارف [بكل شيء]، فهذه نصوص ينبغي أن تُدرس بتواضع قلب.

هل الثالوث شرك بالله الواحد؟

لكن تعالوا نتساءل : هل نعبد نحن المسيحيين ثلاثة آلهة؟ ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾ .. نحن نعبد إلهًا واحدًا، لكن هذا الإله الواحد يختلف عني وعنك في طبيعته، فهو مختلف، وكوني لا أستطيع فهمه .. لا يجعل هذا ضد العقل. لا، ليس ضد العقل، فطبيعة الله مختلفة تمامًا.

هل أنا شخص واحد أم ثلاثة؟

والجواب: واحد، ولكن لي جسد، وروح، وعقل.

وحينما أقول: عقل الله، روح الله، شخص الله، يكون من؟

الجواب: الآب والابن والروح القدس، هذا ليس تثليثًا.

لكن قوله: ﴿**كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾ [المائدة: ٧٣] .. هذه الآية ليست عني.. ليست عنا نحن المسيحيين، ففرقة المريميين هم الذين قالوا هذا: ﴿**يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله**﴾ [النساء: ١١٦]، هذا التثليث الذي يرفضه الإسلام.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

لكن الكتاب المقدس يعتمد أن الله واحد، أول وصية في كتابنا المقدس في (التثنية ٦: ٤): «**اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد**»، ليس ثلاثة، وواحد هنا في العبرية تعني الوحدانية الجامعة.

على سبيل المثال، لا الحصر: حينما نقرأ في سفر التكوين: «**وكان مساء .. وكان صباح، يومٍ واحد**»، رغم أننا نرى أن هناك صباح ومساء، لكن يقول الكتاب عنهم: «**يوم واحد**».

عندما أقول: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ [**الإخلاص**: ١]، أي هو أحد في صفته.

عندما أقول: اليوم قابلت أحد الأصدقاء، فهذا يعني أن لي أصدقاء كثر، لكن قابلت واحدًا منهم اليوم، فحين يقول القرآن: ﴿**قل هو الله أحد**﴾، فإن كلمة ﴿**أحد**﴾ تعني الوحدة الجامعة، ليست الوحدة المطلقة، ليت فضيلة الشيخ يعلمنا بخصوص كلمة ﴿**أحد**﴾ أحد ماذا؟ لأن كلمة ﴿**أحد**﴾ ليست كلمة كاملةً، تتكلم عن آلهة أخرى.

وهنا نفهم «**ألوهيم**» (אלהים) على أنها الوحدانية الجامعة، وليست الوحدانية المطلقة التي لها صفات معطلة.. صفات لا تعمل .. لا، حاشا لله، لكن طبيعة الله مختلفة عني وعنك، وكونك لا تستطيع أن تفهم هذا، فليس معناه أنه ضد العقل، كونك لا تستطيع أن تفهم كيفية عمل الدوائر الكهربائية ، ليس معناه أن تجلس في الظلام، كونك لا تستطيع أن تفهم معنى انشطار الذرة وقانون الجاذبية ليس معناه أنهما غير موجودين. أكتفي بهذا.

***

المداخلة الرابعة للدكتور منقذ

الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

يقول جناب القس: (لا علاقة لي بالآباء الأوائل، فأنا يهمني فقط الكتاب المقدس).

وأنا أسأله مرة أخرى: أين قال الكتاب المقدس عن هؤلاء الثلاثة بأنهم واحد؟

وأجيب: لم يقل ولا مرة واحدة بأن هؤلاء الثلاثة واحد، إنما القضية مجموعة استنتاجات، كما قلنا في المثال من قبل: «قال الكتاب»، «قال موسى»، «قال الله»، فجعل هؤلاء الثلاثة واحدًا.

الجمع للتعظيم أم للعدد؟

يقول جناب القس: (ليس عند اليهود جمع تعظيم، عندهم فقط جمع العدد).

لنقرأ بعض ما يقوله العلماء:-

١. يقول البرفسور الرابي مناحيم كوهين أستاذ في جامعة بار إيلان في كتابه « مِكرأوت جدولوت »، أي «القراءة الكبيرة»: لقد فسر الرابي إبراهام بن عزرا ١٠٨٩م سبب تكلم الله بصيغة الجمع في عدة أماكن من التوراة (אלהים) «ألوهيم»، وأكثر الرابيين على طول الأجيال تبنوا رأيه» علماء الكتاب اليهود .. «إن رأيهم بأن استعمال كلمة (אלהים) «ألوهيم» بصيغة الجمع هي لسان جمع لجلالة الملك، كما هي العادة في خطاب الملوك وأرباب المناصب... وببساطة

«ألوهيم» يتكلم عن نفسه بلسان الجمع حتى يُفخم نفسه»، ويُسمي العبرانيون جمع التعظيم في العبرانية «ربوي هَكَحوت» (רִבּוּי הַכְּחוֹת).

٢. يقول الدكتور جرهاردوس فوس في كتابه «علم اللاهوت الكتابي» (ص ٣٧٩): «وأما لقب (אלהים) (ألوهيم) فهو صيغة جمع تدل على الجلال والعظمة والغنى والسمو والكمال».

٣. يقول المطران كيرلسس سليم بسترس رئيس أساقفة بعلبك في (ص ٣٧) من كتابه «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»: «في العهد القديم استعمل الشعب اليهودي كلمتين للإشارة إلى الله، كلمة (ألوهيم) (אלהים) ، وهي اسم جمعٍ أو تفخيم لكلمة (إيل) التي استعملتها مختلف الشعوب السامية للدلالة على الله».

٤. يقول الأب متى المسكين أعظم آباء الكنيسة الأرثوذكسية في (ص ٥٠) من كتابه «النبوة والأنبياء في العهد القديم» يقول: «وألوهيم تأتي بالجمع في تنوينها، لكن على مدى الكتاب تأتي بالمعنى المفرد؛ لتدل على الله الحقيقي الفعال؛ ليظهر الجمع أنه جمع المجد والجلال والعظمة، ولا دخل له بتعدد الآلهة على الإطلاق».

وفي الكتاب المقدس أيضًا نرى صيغة جمع التعظيم:

١. في سفر (صموئيل الأول ٢٨: ١٢) في قصة المرأة التي أحضرت روحه .. تحضير الأرواح في الكتاب المقدس في هذا السفر .. عندما حضرت روح صموئيل بعد موته سألها شاول: «**ماذا رأيت؟ قالت: رأيت آلهةً** (אלהים)»، فاستخدمت كلمة (ألوهيم) (אלהים) «**رأيت آلهةً يصعدون من الأرض، فقال لها: وما هي صورته؟**»، ولم يقل: ما هي صورتهم؟ بل قال: «**صورته**»؛ لأنه أدرك أن

هـذا الجمـع جمـع تعظـيم، «**فقالـت: رجـلٌ شـيخ صـاعد**»، فسـمته (ألـوهيم) فاستخدمت اسم الجمع .. جمع التعظيم.

٢. كم عجلاً عبد بنو إسرائيل؟

الجواب: عبدوا عجلاً واحدًا، وفي (الخروج ٣٢): «**فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسبوكًا**»، أي واحدًا، «**وقالوا: هذه آلهتك**»، فاستخدم كلمة (אלהים) (ألوهيم)، مع أنه يتحدث عن عجل واحد.

٣. في (الخروج ٣٢: ٣١): «**أخطأ هذا الشعب خطيئة عظيمة، وصنعوا لأنفسهم آلهةً من ذهب**»، استخدم كلمة (אלהים) (ألوهيم) «آلهة» مع أنه يتحدث عن عجل ذهبي واحد[١].

لذلك فإن الراهب اليهودي توفيا سنجر في موقعه على شبكة الإنترنت (Outreach Judaism) يقول: «من الخطأ الفادح للمبشرين أن يترجموا اسم «ألوهيم» على أنه يُمثل نوعًا من المجموع بالنسبة للربوبية، وإلا فكيف يمكن للمبشرين أن يفسروا لنا الكلمة المقابلة لـ«ألوهيم» الواردة في (الخروج ٧: ١)، وهي تشير إلى موسى»، حيث قال الرب لموسى: «**أنا جعلتك إلهًا لفرعون**»، النص العبراني يقول: (ألوهيم)، «**أنا جعلتك (אלהים) (ألوهيم)**»، هل يعني أن موسى مجموعة آلهة؟ لا، فهذا جمع التعظيم.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يقول جناب القس: بأن نص «**قدوس، قدوس، قدوس**»، تكررت فيه كلمة «قدوس» ثلاث مرات، وقد وصف الآب في الكتاب المقدس بأنه قدوس،

---

(١) للوقوف على المزيد من صيغ التعظيم في الكتاب المقدس انظر: «**البعليم**» (القضاة ٨: ٣٣)، «**ملكوم**» (الملوك الأول ١١: ٣٣) فإنها صيغ تعظيم من (بعل، مولك).

والابن كذلك وصف بأنه قدوس، والروح قدوس .. ومعنى ذلك - بحسب القس - أنهم آلهة.

لكن ثمة شخص رابع وُصف بأنه قدوس: «**والقدوس من جبل فاران ، جلاله غطى السماوات**»، هل سيصبح الثالوث أربعة؟

وأيضًا وصف هارون ﷺ بأنه «**قدوس الرب**»، فهل سيصبح إلهًا خامسًا، هذه الطريقة غريبة .. لأنهم لا يجدون نصًّا صريحًا من كلام الأنبياء بأن هؤلاء الثلاثة واحد (الآب والابن والروح القدس)، فإنهم يلجئون إلى هذه الطريقة: الآب، قيل عنه بأنه قدير، قيل عن الابن بأنه قدير، وقيل عن الروح بأنه قدير، إذًا الثلاثة هم آلهة، لكن ماذا لو اكتشفنا أن واحدًا رابعًا يشترك معهم في نفس الصفة؟.

الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

يقول جناب القس: القول بأن معية المسيح معية مجازية غير حقيقية ؛ اجتهاد مني.

لا، هذا ليس اجتهاد مني، أقرأ لك ما يقول الأنبا غريغوريوس في كتابه اللاهوت المقارن (ص ٢٤٤): «وهذه المعية ليست معيةً ظاهرةً مادية، بل معنوية، بمعنى أنه أعطاهم المواهب والقدرات»، هذا ليس كلامي، بل كلام واحد من أكبر آباء الكنيسة.

وقبل أن تقول لي : لا يهمني ما يقوله الآباء، فإني أقول لك بأن الكتاب المقدس يقول هذا:

١. فالمسيح يقول في (يوحنا ٧: ٣٣): «**أنا معكم زمانًا يسيرًا بعدُ، ثم أمضي**»، أي لن يكون معنا بذاته إلى آخر الدهر .. لا، «**ثم أمضي إلى الذي أرسلني**».

٢. وفي (يوحنا ١٧: ١١) يقول المسيح: «**ولست أنا بعدُ في العالم**»، إذًا هو سيترك العالم.

٣. وفي (متى ٢٦: ١١): «**الفقراء معكم في كل حين، وأما أنا فلست معكم في كل حين**»، إذًا ثمة معية مثبتة ، ومعية أخرى منفية .. المعية المثبتة هي المعية المجازية التي تحدثتُ عنها، وتحدث عنها الأنبا غريغوريوس .. «معية المواهب والقدرات».

أما المعية المنفية فهي معية الذات، فالمسيح يقول: «**أما أنا فلست معكم في كل حين**».

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

الآباء الأوائل شطب عليهم القس بكلمة واحدةٍ حين قال: (هؤلاء لا يهمني رأيهم.. يهمني فقط ما يقوله الكتاب المقدس)، هؤلاء يقولون بعدم تساوي الأقانيم.

لنأخذ المزيد من أقوال الآباء؛ لنرى بأنهم يستدلون بنصوص الكتاب المقدس، وقد ذكرت قبلُ ثلاثة نماذج منها ، والقس لم يعلق على واحدة منها.

أ. الأب يوستينوس الشهيد المقتول في عام ١٦٥م يقول بحسب تاريخ الخضري (ص ٤٥١): «اللوغس أصبح ابنًا إلهيًّا، ولكنه خاضع للآب»، أي أن الأقنوم الأول أعلى، والأقنوم ثاني، والثالث دونه، لأنهما خاضعان للآب ، فمن أين جاء بهذا يوستينوس؟ هل هو من اختراعه؟

لا، ليس من عنده، ففي رسالة (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٨): «**متى أُخْضع له الكل، فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل؛ لكي يكون الله الكل في الكل**»، إذًا الابن سيخضع للآب، إذًا الآب أعظم من الابن.

هل عرفتم لماذا يقول العلماء بأن الآب أعظم من الابن؟

هل عرفتم لماذا قال يوستينوس الشهيد بذلك؟ هل هو أيضًا هرطوقي؟

لا، لم يكن يوستينوس هرطوقيًا؛ فالكتاب المقدس يقول بأن الآب أعظم من الابن.

يقول يوستنيوس: «الله اللوغس هو إله سيد أقل من الله الخالق للكون»، اللوغس أي الكلمة أقل من الله الخالق، وينقل عنه القس حنَّا الخضري (١/ ٤٥٣): «يضع الله السامي في المرتبة الأولى، والمسيح في الثانية، والروح القدس في المرتبة الثالثة»، وينقل الخضري هذا عن كتاب يوستينوس «دفاعان عن المسيحية ضد الوثنيين».

ب. الأب أوريجانوس ينقل عنه جون لويمر في «تاريخ الكنيسة» (٢/ ٦٧) قوله: «الابن هو أقنوم متميز، يمكن القول بأنه إلهٌ ثانٍ خاضع للآب»، الابن ليس مساويًا للآب، بل خاضع للآب .. من أين جاء أوريجانوس بهذا؟

الجواب: من الكتاب المقدس «**أُخضع له الكل**».

نعود إلى يوستينوس القائل: «يسوع المسيح الذي صلب في عهد بيلاطس البنطي، نرى فيه ابن الله، ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة الروح النبوي» أي الروح القدس.

ج. الأب ترتليانوس كان يُشبه الثالوث بأنه ثلاثة شُعب صغيرة لنهر كبير، فيقول: الثالوث عبارة عن مجرى لنهر فيه ثلاثة، ما في النهر واحد ، ولكن ليس متساويًا .. «هذا المعلم الإفريقي ترتليانوس قد أعطى المكانة الأولى في الثالوث للآب، والمكانة الثانية للابن، والمكانة الثالثة للروح القدس، إلا أنه أكد كثيرًا وبشدة على أن حقيقة هؤلاء أنهم من جوهر واحد» تاريخ الكنيسة (١/ ٥٣٠).

د. المعلم الروماني هيبوليتس توفي ٢٣٥م، وأمر البابا فابيوس بإحضار جثته بعد سنة من موته تكريمًا له .. يقول هذا المعلم بحسب القس حنا جرجس الخضري (١/ ٥٧٨): «اللوغس ليس فقط أقنومًا متميزًا عن الآب، ولكنه أقل منه؛ لأنه ما هو إلا صوت الآب، وما هو إلا انعكاس النور السماوي».

وأستطيع أيضًا أن أُحضر لك المزيد والمزيد من النقول عن هؤلاء العلماء الذين يقولون بمذهب «التابعية» أو «الدونية»، وهؤلاء يستشهدون لأقوالهم بالكتاب المقدس.

مثلاً: يقول المسيح (يوحنا ١٤: ٢٨): «**أبي أعظم مني**»، هذا من الإنجيل، وليس من قول الآباء، فالمسيح هو من يقول: «**أبي أعظم مني**» اسمعوا ماذا يعلق على الأب أوريجانوس الذي شبهه القس بسلمان رشدي، مع أن له ستة آلاف : «أما نحن الذين نصدق المخلص حين قال: إن الآب الذي أرسلني هو أعظم مني، نحن نصدق المسيح الذي قال: بأن الآب أعظم منه، والذي لا يسمح أن يلقب بالصالح، لما قال: «**لماذا تدعوني صالحًا؟**» لما واحد دعاه: (صالح)، قال: «**لماذا تدعوني صالحًا؟**» ناسبًا هذا اللقب للآب، فإنه بهذا يدين الذين يمجدون الابن بإفراط، فنحن نؤمن بأن المخلص الذي هو الابن، والروح القدس يفوقان كل الأشياء المخلوقة»، هما أعلى من كل الأشياء المخلوقة، «يفوقان كل الأشياء المخلوقة في العظمة والسمو بلا وجه للمقارنة، وكذلك الآب يفوقهما في العظمة والسمو، بدرجة سموهما وتفوقهما على كل الخلائق الأخرى»، إذًا الثالوث ليس متساويًا، والآباء حين قالوا بهذا، إنما كانوا يوافقون شهادة الكتاب المقدس.

والمرجع لهذا «تاريخ البطارقة» لابن المقفع (١/ ٢١٢) و«تاريخ الفكر المسيحي» لحنًّا جرجس الخضري (١/٥٦٠)، و«آباء الكنيسة» لأسد رستم

(ص١٣٠) ، «كيف يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان؟»، واين جردوم (ص٣١٩).

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يستشهد جناب القس بنص: «**قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك**»، يريد أن يقول: بأن قوله: «**لربي**» تتحدث عن المسيح.

وأنا أسأله: متى تحقق هذا النص؟ متى وضع المسيح أعداءه تحت قدميه؟

الجواب: لم يُحققه المسيح أبدًا.

المسيح يستشهد بهذا النص على اليهود في متى، ومرقص، ولوقا حين قالوا بأن المسيح [المنتظر] من أبناء داود، فقال لهم المسيح: لا يمكن أن ينطبق هذا النص على ابن من أبناء داود؛ لأن داود لن يقول عن ابنه «**ربي**» ، أي سيدي، فكيف ينطبق النص على المسيح؟

لقد صحح المسيح لهم هذا المفهوم في ثلاثة أناجيل.

يسأل جناب القس: (ما علاقة سليمان بالمزمور الثاني؟).

وأجيبه: نص المزمور «**أنا أكون له أبًا، ويكون لي ابنًا**»، يتحدث في نفس الموضوع الذي يذكره نص آخر عن سليمان ، لكن القس يجعله في موضع عن سليمان ، وفي هذا الموضع يجعل القس العبارة نفسها عن المسيح، علمًا أن اسم المسيح لم يذكر في هذا النص، فعندما استشهدتُ بنص آخر [وردت فيه العبارة نفسها] فإنما كنت أفسر نصًّا بنص.

الروح القدس في الكتاب المقدس

من عجائب ما رأيت من القس ، أني صححتُ له الخطأ الذي أخطأه في قراءة النص «**ترسل روحك فَتُخلَقُ**» والقس قال: ((**فتَخلِق**))، فقلتُ: «**فَتُخلَقُ**»...

والمفروض أن يشكرني، ويقول لي: كلامك هو الصحيح، لكن العجيب أنه يرد عليَّ ..

فأنا سائلك الآن : هل نطقي للفقرة هو الصحيح؟ أم نطقك لها؟ أجبنا؟

هل يقول النص: «**فتَخلِق**» أم «**فَتُخلَقُ**»؟

فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ.
تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ ٱلْأَرْضِ.
يَكُونُ مَجْدُ ٱلرَّبِّ إِلَى ٱلدَّهْرِ. يَفْرَحُ ٱلرَّبُّ

تقول نسخة الرهبانية اليسوعية: «**فيُخلَقون**»، وهذا يرفع الإشكال بيني وبين القس.

ذكر جناب القس بأني قلتُ: (﴿**يد الله فوق أيديهم**﴾ مجاز)، ولا أذكر أني قلت هذا، بل قلتُ: نحن نثبت لله -عز وجل- ما أثبته من صفات على نحوٍ يليق بجلاله وعظمته، ولم أقل بأن ذلك من المجاز.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

يقول: جناب القس: نص «**أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته**» يشبه قول المسلمين: "لا إله إلا الله ، محمد رسول الله"، وهذا صحيح، لكن لا يعني أنه يسوع المسيح إله حقيقي مع الله ، وهذا الذي أريده، فقوله: «**أنت الإله الحقيقي وحدك**» يساوي: "أشهد أن لا إله إلا الله"، وقوله: «**ويسوع المسيح الذي أرسلته**» يساوي: "أشهد أن المسيح رسول الله"، فإن كان هذا الذي تريده فهذا ما كنتُ أريده أيضًا.

وأريد أمرًا آخر، وهو أن الآب فقط هو الله.

أختم بهذا النص في (كورنثوس الأولى ٨: ٦): «**لنا إله واحد**»، ولنسمع من هو الإله الواحد؟ هل هو الآب والابن والروح القدس؟

الجواب: لا، لا، «**لنا إله واحد ، الآب الذي منه جميع الأشياء**»، سأسألكم، «**لنا إله واحد**» من هو؟ أجيبوني؟

هل الآب، والابن، والروح القدس مذكوران في النص؟

الجواب: لا، هما غير مذكورين في النص، «**لنا إله واحد هو الآب**» الآب فقط.

« **أيها الآب .. الحياة الأبدية أن يعرفوك: أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته** ».

المداخلة الخامسة والأخيرة للقس رأفت

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

لنبدأ من حيث انتهى فضيلة الشيخ.

تقول رسالة (كورنثوس الأولى ٨: ٦): «**ولكن لنا إله واحد، الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له**»، وسكت الشيخ، فهل نسي فضيلة الشيخ بقية النص؟ هل انتهت الرسالة؟

لابد أن نكمل النص، وفيه: «**ورب واحد، يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء، ونحن به**»، لربما لم يلحظ الشيخ هذه التتمة.

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

سأل الشيخ: (هل الابن يخضع للآب؟).

الجواب: نعم، فقد قال: «**أبي أعظم مني**»، لأنه في الجسد .. الآب يفعل أفعال، والمسيح كإنسان في تواضعه حسب ما كان في (فيلبي ٢: ٦-٨): «**أخلى نفسه آخذًا صورة عبد، وصار في شبه الناس، وأطاع حتى الموت ، موت الصليب**»، ومعنى: «**أخلى نفسه**»، أي: تنازل عن حقه، ولهذا عندما قال: «**أبي أعظم مني**»؛ لأن المسيح في ذلك الوقت كان في الجسد.

ولنربط آيةً بآية أخرى، وأقصد الجزء التالي من (يوحنا ٥: ١٩)، وفيه: «**مهما عمل ذاك**»، أي الآب «**فهذا يعمله الابن كذلك**» فيجب أن نضع النصين بجوار بعضهما.

في سياق الرد على استشهادي بـ (المزمور ٢) سأل الدكتور: (أين أُخضع الكل تحت قدم المسيح؟)، رغم أنه استشهد قبلها بدقيقتين بنفس النص الذي يؤكد أنه سيأتي يوم يخضع فيه الكل للمسيح.

في رسالة (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٤) يقول الكتاب: «**وبعد ذلك النهاية، متى سلم الملك لله الآب، متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة، لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه**»، هذه نبوءة حق.

وفي (فيلبي ٢: ١٠): «**لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة .. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب**» ، حينما نستشهد بنص، فينبغي أن نضع النصوص كلها بجانب بعضها، من أجل الوصول للصورة الحلوة.

يقول بولس عن المسيح: «**آخر عدو يبطل هو الموت، لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه، ولكن حينما يقول: إن كل شيء قد أخضع، فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل، ومتى أُخضع له الكل ، فحينئذ الابن نفسه أيضًا سيخضع للذي أُخضع له الكل، كي يكون الله الكل في الكل**»، فما معنى هذا الكلام؟

الجواب: أي دارس لكلمة الله يعرف من (رسالة العبرانيين ٢ و٤) أن المسيح هو رئيس الكهنة الذي يدخل إلى قدس الأقداس؛ ليشفع فينا، لكونه ابن الإنسان، ولكن متى انتهت النهاية، ومتى أبطلت كل رياسة، فدور المسيح ككاهن ووسيط بين الله والناس [ينتهي]، فليس بعدها شفاعة للابن أمام الله الآب، وحينئذ يسلم المسيحُ المُلكَ إلى الله..

هذا النص، وهذا التفسير، «**مقارنين الروحانيات بالروحانيات**»، ولا نأخذ جزءًا من هنا، وآخر من هنا .. لن نخرج بنتيجة، الذي يريد أن يفهم ويتعلم لابد أن يدرس كلمة الله «**مقارنين الروحيات بالروحانيات**».

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

استشهد الدكتور بنص: «**القدوس من جبل فاران**»، وهذا النص يتكلم عن الله، ولم يتكلم عن رابع .. لا أدري لماذا تكلم الدكتور عن شخص رابع؟.

وقال الدكتور: («**قدوس الرب**» هو هارون).

هو قدوس؛ لأنه تقدس بالمسحة، وأنا أيضًا قدوس، «**كونوا قديسين، لأني أنا قدوس، يقول الرب**»، فعندما يحل فينا الروح القدس نأخذ الطبيعة الإلهية المقدسة، لكن «**القدوس**» بألف ولام التعريف (الـ) تعني شخصًا واحدًا .. «**القدوس**» شخص واحد [هو الله].

وأما هارون فوصف بـ«**قدوس الرب**» بسبب دهن المسحة الذي وضع عليه ، إذ كان النبي يمسح حين يصبح نبيًا، وكذلك يمسح الملك حين ينصب ملكًا ، ويطلق عليه : «**مسيح الرب**»، فهارون ليس هو (القدوس)، ليس هو الأقنوم الرابع.

ترتيب الأقانيم

وبالنسبة لترتيب الأقانيم، أقول وأكرر مرة ثانية: إن الكتاب المقدس في (رسالة كورنثوس الأولى ١٢) يتكلم عن عدم ترتيب الأقانيم ... سأقرأ في عجالة: «**فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد، وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد، وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد،** »، فنرى هنا ذكر «**الروح**» أولاً، ثم «**الابن**»، ثم «**الله**» ثالثًا، وذلك الترتيب بعكس ما جاء في (متى ٢٦).

وكذلك حينما نرجع لـ (كورنثوس ٩) نرى العكس، يقول الكتاب: «**نعمة ربنا يسوع المسيح**»، فبدأ بأقنوم الابن ، ثم قال: «**ومحبة الله**»، فهذا أقنوم الآب، «**وشركة الروح القدس**»، وهذا أقنوم الروح القدس.

أي واحد يتحدث عن ترتيب الأقانيم ينبغي عليه أن يدرس كلمة الله؛ لأن قولنا: أقنوم أول وثاني وثالث، فيه معنى الأسبقية، وهذا ليس صحيحًا.

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

تكلم فضيلة الشيخ عن مبتدعة كثر ، وربما كان النور في وقت بعضهم وزمنهم ليس واضحًا، لكن بعد ذلك اتضح الأمر، فكان لابد من أمر مهم جدًّا ، وهو صدور القانون الإيماني للعالم.. لكل الكنيسة .. ولكل المؤمنين ، وأي شخص كائنًا من كان يخرج عن هذا القانون فهو مهرطق [مبتدع]، لا فرق عندي في ذلك.

ذلك القانون الذي يقول: «الآب والابن والروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوي، وجلال أبدي معًا»، هذا قانون إيمان المسيحيين «الأب غير محدود، والابن غير محدود، والروح القدس غير محدودة، الأب سرمدي، والابن سرمدي، والروح القدس سرمدي، ولكن ليسوا ثلاثة سرمديين، بل سرمدي واحد» هذا قانون الإيمان، تستطيع الاطلاع عليه ببساطة.

الجمع للتعظيم أم للعدد؟

نرجع إلى موضوع العرافة وموضوع (الخروج ٣٢)، لو سألنا هنديًّا، بوذيًّا، من هو الله؟ سيقول: الله، براهما هو عنده الله، هذه فكرته عن الله، لكن هل هذا يرتبط بالله؟ بالتأكيد: لا.

لما قالت العرافة : «**رأيتُ آلهة**» (אלהים) (ألوهيم)، فقد اعتقدت أن الذي ظهر لها (ألوهيم)، فهذا فكرها عن الله، لكن الواقع الكتابي ليس كذلك.

لما قال شعب إسرائيل: «**اصنع لنا آلهة** (אלהים) (**ألوهيم**)» قالوا: هذا هو شكل ألوهيم ...هذا لا يحسب على الكتاب المقدس.. هذا عدم إدراك في فكرة الله نفسه .. شخصية الله.

الثالوث في العهد الجديد

أنا أتعجب من فضيلة الشيخ ، أنه [يسأل عن أدلة وحدانية الثالوث] بعد كل الآيات التي ذكرتُها عن الله الثالوث، فقد قلتُ: إن الروح القدس يخلُق ، والابن يخلُق، والآب يخلق، وقلتُ: إن الروح يُدين، والابن يدين، والآب يدين، وقلتُ: إن الروح يحيي، والابن يحيي، والآب يحيي، وقلتُ: إن الله موجود في كل مكان .. الآب والابن والروح القدس «**حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم**»، لا يحده مكان ولا شيء.

ثم بعد هذا كله يعود الدكتور فيقول: القس رأفت لم يأت بشيء!! .. حسنًا، الناس تسمع، وأنا ذكرتُ شواهد وفقرات من كلمة الله ، فلا يصح منه تجاوز هذا كله.. أنا أتكلم من كلمة الله، وأذكر لك شواهد، فلا تقل بأني لم أستشهد بنصوص!! .. هل أتكلم لغةً أخرى؟! أم أتكلم معك بلغة نفهمها كلنا؟!

لكن في الإعادة إفادة:

١. (متى ٢٨: ١٩): «**عمدوهم باسم الرب والابن والروح القدس**».

٢. (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤): «**نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس**».

٣. (لوقا ١: ٣٥): «**فأجاب الملاك، وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي**» – أي الآب – «**تظلِلُك، فلذلك أيضًا القدوس المولود منكِ يدعى: ابن الله**»، أليس هذا ثالوثًا؟ هل هذا الكلام من عندي؟ هل هذا اجتهاد من عندي؟

عندنا آلاف النصوص تتكلم عن الأقانيم الثلاثة مجتمعة في فقرات واحدة، هذا ليس اجتهادًا مني، هذا واضح «**وقوة العلي تظللك** » – أي الآب – «**فلذلك**

القدوس المولود منك يدعى ابن الله»، هذا واقع لا ينبغي أن نتجاهله، ليس الثالوث فكرة اخترعناها .. هذا كلام الله، هذا ما يقوله الكتاب.

أ. نعرف في واقع الحياة أن أنواع على الأرض: جوية، مائية، أرضية.

ب. جواهر الأشياء: جماد، نبات، حيوان.

ج. المادة: سائلة، وصلبة، وغازية.

د. الزمن: ماض، وحاضر، ومستقبل.

هـ. النبات: جذر، وساق، وفرع.

و. الذرة: بروتونات، ونيترونات، وإلكترونات.

ز. الأبعاد: طول، وعرض، وارتفاع.

والكل في واحد، شيء طبيعي أن نقبل هذه الأبعاد، فهي مقبولة عندنا رغم أن كثيرًا من أمورها لسنا نفهمها، لكنا نقبلها، فكيف بالحري شخص الله القدوس؟!

٤. في رسالة (يهوذا ١: ٢٠): «**وأما أنتم أيها الأحباء، فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس، مصلّين في الروح القدس ، واحفظوا أنفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية**».

٥. والروح القدس يتكلم أيضا على فم يوحنا في سفر الرؤيا: «**السبع الكنائس التي في آسيا، نعمة لكم، وسلام من الكائن، والذي كان، والذي يأتي، ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه**» فـ«**الكائن**» هو الله الآب، «**والذي كان والذي يأتي**» هو المسيح، و«**السبعة الأرواح**» هي أرواح الله في كماله.

«**ومن يسوع المسيح ، الشاهد الأمين البكر من الأموات، ورئيس ملوك الأرض الذي أحبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين**» (سفر الرؤيا ١ : ٦).

واحد، في واحد، في واحد، عقل في روح، في جسد، في واحد.

الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

قال الرب يسوع: «**إني أنا في الآب، والآب فيَّ**» (يوحنا ١٤: ١٠)، وروح القدس هو روح الآب، كما في (متى ١٠).

و«**روح الابن**» المذكور في (غلاطية ١٦)، معناه: أنه في الآب، والآب في المسيح.

أعتقد أن الوقت انتهى، والموضوع سيأخذ وقتًا أطول، ويحتاج إلى مناظرة أخرى ، إذا أراد فضيلة الشيخ ..نتحدث فيها من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، والأذن تمتحن السمع.

وكوننا غير فاهمين طبيعة الله لا يعني أن الله مختلف عنا.

أنا أنهيت كلامي، وأشكر فضيلة الشيخ على وجوده معنا، وعلى جهده، وأصلي من كل قلبي أن يلمس الله قلبه كما لمس قلب شاول.

***

المداخلة الخامسة والأخيرة للدكتور منقذ

هل الثالوث شرك بالله الواحد؟

سأبدأ بكلمة نسيت أن أعلق عليها في المداخلة السابقة، وتتعلق بقوله تعالى: ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**﴾ [المائدة: ٧٣] ، فقد ذكر القس (أنها لا تتعلق بهم!!، بل تتعلق ببدعة المريمية) التي انتهت في القرن الخامس، وهذا يعني أن الإسلام لم يكن يرد على المسيحيين في عصره، وأنه كان يرد على فرق انقرضت قبل ظهوره بمائتين أو مائة سنة!!

دعونا، نقرأ النصوص التالية، ونرى: هل هذه النصوص تردُّ عليكم أم لا؟

١. قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ [مريم:١٧].

٢. وفي نص آخر قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً «١٧١»**﴾ [النساء: ١٧١].

لاحظوا قوله :﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ..وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**﴾، فهل كانت هذه الآية تتحدث عنكم أم لا؟

هل الثالوث شرك بالله الواحد؟

جناب القس يستشهد ببعض النصوص التي يرى أنها تدل على التثليث:

١. (لوقا ١: ٣٥): «**فأجاب الملاك، وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله**» .. هؤلاء ثلاثة، وليسوا واحدًا.

يا إخوة، القضية التي نتحدث عنها تتلخص في أن النصارى يؤمنون بثلاثة آلهة .. بينما هم يقولون: لا، الثلاثة هم إله واحد!!

لذا نقول لهم: أنتم تقولون بثلاثة : (الروح القدس)، (قوة العلي)، (القدوس)، هؤلاء ثلاثة. أنتم تقولون بثلاثة آلهة ..

فسؤالي: أين النص الذي يجعل هؤلاء الثلاثة واحدًا؟ فهذا النص هو ما أبحث عنه.

دعوني أقول لكم: هناك نص واحد في الكتاب المقدس، ولا يجرؤ القس على الاستشهاد به، وهو ما جاء في (رسالة يوحنا الأولى ٥:٧): «**فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد**»، هذا النص الوحيد الذي يجعل الثلاثة واحدًا، لكن جناب القس لا يجرؤ على الاستشهاد به، لأنه نص دخيل، غير موجود في أي مخطوط يوناني قبل القرن الخامس عشر الميلادي، ومعظم النسخ العربية والعالمية حذفته، لذلك هو لا يجرؤ على الاستشهاد به، وهو النص الوحيد الذي يقول بأن «**هؤلاء الثلاثة هم واحد**»، هذا الذي لا تقدر عليه.

أنت تستشهد بنصوص ذكرت (الآب، والابن، والروح القدس)، وبمثله قلتُ لك، حين حدثتُك عن الأقانيم الثلاثة (واحد على الأرض، وواحد في السماء، وواحد على شكل حمامة) هؤلاء ثلاثة .. أنتم تعبدون ثلاثة آلهة، لكل منهم وجود خاص، وصفات خاصة.

دعوني أسأل: هل الآب عند النصارى هو الابن؟ وهل هو الروح القدس؟

الجواب: لا، فالآب غير الابن، والابن غير الروح القدس.

اقرأ ما قاله الآب متى المسكين في شرح إنجيل يوحنا (١: ٣٥): «الآب ليس هو الابن، ولا الابن هو الآب، وكل أقنوم له اختصاصه الإلهي»، هؤلاء ثلاثة، وليسوا واحدًا، فالابن هو الفادي، وليس الآب، والروح القدس هو الذي يثبت المؤمنين، وليس الابن، فلكل منهم صفاته، ولكل منهم وجوده.

الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

قال جناب القس: (النور كان غير واضح في القرون الأولى، ثم اتضح النور بعد مجمع نيقية)؛ .. هذا النور غير واضح لأنه غير موجود في الكتاب المقدس، ومجمع نيقية وضَّح ما هو غير موجود في الكتاب المقدس.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

جناب القس ذكر أني أبتر النصوص، حين قلتُ: «**لنا أب واحد، ورب واحد**»، هو يريد أن يقول لكم بأن كلمة «**رب**» تعني إلهًا، وهذا خطأ .. هذا خلل كبير، لأن كلمة «**رب**» في اصطلاح الذين قيل لهم هذا الكلام تعني: «**معلم**».

هذا ما يقوله الكتاب المقدس، فمريم المجدلية قالت للمسيح (يوحنا ٢٠: ١٦): «**ربوني الذي تفسيره: يا معلم**»، هذا تفسير الكتاب المقدس لكلمة «**رب**»، «**قالت له "ربوني" الذي تفسيره: يا معلم**».

وفي (يوحنا ١: ٣٨): «**فقالا: "ربي" الذي تفسيره: يا معلم**»، هذا التفسير ليس من عندي، بل هو من نص الكتاب «**ربي الذي تفسيره: يا معلم**»، فعندما يستخدم الكتاب المقدس كلمة «**رب**» لا يعني أنه يتحدث عن إله، إنما يتحدث عن معلم.

من أجل أن نفهم (كورنثوس الأولى ٨: ٦)، سنقرأ في (تيموثاوس الأولى ٢: ٥): «**لأنه يوجد إله واحد**» ، أي الآب، «**ووسيط واحد بين الله والناس**»، فكلمة «**وسيط**» تعادل «**رب واحد**» التي جاءت في كورنثوس، فحين نقول: «**رب واحد**»، ليس معناه «**الرب**» بالمعنى الحقيقي، بل بالمعنى الذي أخبر عنه الكتاب، أي المعنى المجازي (معلم).

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يقول جناب القس: («**القدوس**» [المعرَّفة] كلمة تطلق فقط على الآب والابن والروح القدس).

لا ، فقد أطلقت أيضًا على القدوس الذي يبعث من فاران «**والقدوس من جبل فاران**»، «**القدوس**» بـ (ال) التعريف ..

أما من هو هذا القدوس، فلن أقول لكم، ولكني أدعوكم إلى مراجعة سفر (التكوين ٢١: ٢١)، وهو يتحدث عن إسماعيل فيقول: «**كان الله مع الغلام**» - يعني مع إسماعيل- «**فكبر، وسكن في البرية، وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران**»، فإسماعيل سكن في برية فاران، والقدوس سيتلألأ من فوق جبل فاران، ولا نوافق أن تجعلوه أقنومًا رابعًا من أقانيم اللاهوت.

ترتيب الأقانيم

جناب القس لا يوافق على استخدام عبارة «الأقنوم الأول» و«الأقنوم الثاني» و«الأقنوم الثالث»، ويرد بذلك على البابا بولس السادس والبابا شنودة، فمن أنت حتى تضع نفسك أمام هؤلاء؟

هل أفكارك مقتبسة من الكتاب المقدس، بينما البابا بولس السادس وشنودة لا يعرفان الكتاب المقدس حين تحدثا عن أقنوم أول وثاني وثالث؟!.

الثالوث في العهد الجديد

وقال جناب القس: (الكتاب المقدس لم يرتب الأقانيم، لأنه يقول في كورنثوس: «**الروح واحد .. لكن الرب واحد .. الله واحد**»، وأسألكم: هل كلمة (الله) اسم لواحد من الأقانيم؟ وجوابي: لا أبدًا .. فـ«الآب» هو اسم أول الأقانيم، وأما «**الله**» فليس اسمًا لأقنوم من الأقانيم.

اسم الأقنوم الأول هو «الآب»، وهو غير موجود في هذا النص الذي يقول: «**الله واحد**»، ولم يقل: (الآب واحد، والابن واحد، وروح القدس واحد)، النص يقول: «**الروح واحد.. الرب واحد .. الله واحد**».

سأوافق جدلاً أن «**الرب**» تعني المسيح المعلم، لكن النص يقول: «**الله واحد**»، «**الله**» لا تساوي كلمة «الآب»، الله عندكم تساوي (الآب، والابن، والروح القدس) .

نفس الموضوع نجده في النص الآخر: «**نعمة ربنا يسوع المسيح**»، المقصود بكلمة «**ربنا**» معلمنا المسيح، وسأوافق جدلاً أنه الأقنوم الثاني من اللاهوت.

لكن النص يكمل: «**ومحبة الله**»، لم يقل: (محبة الآب) .. «**الله**» ليس اسمًا لواحد من الأقانيم؛ لذلك أقول: هذا النص لا يتحدث عن الثالوث.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

أريد أن أثبت لكم أن كلمة «**الرب**» تطلق على غير الله، فمثلاً تطلق على الملاك «**ظهر ملاك الرب لسارة .. وقال لها ملاك الرب**»، ثم بعد سطر يقول السفر: «**فدعت اسم الرب الذي تكلم معها**»، فأُطلق السفر كلمة «**الرب**» على «**ملاك الرب**» (التكوين ١٦).

ويحدث الشيء نفسه في كلمة «**الإله**»، فمثلاً قوله عن موسى: «**أنا جعلتك إلهًا لفرعون**» (الخروج ٧: ١)، «**إله**» يعني: سيدًا مسلطًا، وليس معناها: الرب الإله التي نفهمها.

هل عرف موسى وأنبياء العهد القديم عقيدة التثليث؟

يصر جناب القس على أن قوله: («**قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أضعَ أعداءك موطئًا لقدميك**» عن المسيح)!!

لنسمع إلى ما يقوله المسيح.

من المعلوم أن جناب القس يؤمن بأن المسيح من ذرية داود، والمسيح في هذا النص الذي أذكره ينكر انطباق النص على واحد من ذرية داود، ففي (مرقس٢: ٣٥) قال المسيح: «**كيف يقول الكتبة: إن المسيح ابن داود؟ والكتاب يقول: "قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضعَ أعداءك موطئًا تحت قدميك"، فداود نفسه يدعوه ربًّا**» أي أن داود يتحدثُ عن المسيح القادم، ويقول عنه: «**ربي**» في قوله: «**قال الرب لربي**» أي لسيدي، «**فمن أين ابنه؟**»، أي: كيف يكون المسيح القادم الذي تنتظره الدنيا من أبناء داود، وداود يقول عنه: «**ربي**»؟! فالأب لا يقول عن ابنه «**ربي**»، فالمسيح -عليه السلام- كان يرد عليكم [بهذا النص]؛ ليثبت لكم بأن [النبي] القادم ليس من ذرية داود -عليه السلام-.

تساوي الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

يعترف جناب القس بخضوع الكل للمسيح، ثم ماذا؟

يجيب النص: الابن سيخضع للآب .. وهذا من النصوص التي استدل بها أوريجانوس على أن الابن تابع للآب.. نص من الكتاب المقدس « **فحينئذ الابن نفسه أيضًا سيخضع للذي أُخضع له الكل، كي يكون الله الكل في الكل**».

وهكذا نقول بأن هذه النصوص واضحة في دلالتها على أنه لا يوجد إلا إله واحد، وهو الآب.

دعونا نقرأ ما كان المسيح يُعلِّمه لأصحابه .. هل كان يعلِّمهم أنه ثمة ثلاثة آلهة، واحد على الأرض، وآخر في السماء، وثالث على شكل حمامة، وأنه ينبغي أن نعبدهم جميعًا؟ أم كان يدعو إلى عبادة إله واحد؟

١. في (متى ٢٣): «**لا تدعوا لكم أبًا على الأرض؛ لأن أباكم واحد الذي في السماوات**»، أين يكون الله؟ [في السماء]

بينما القس رأفت يقول: (الله موجود في كل مكان).

فهل الله موجود تحت قدميك؟ هل هو موجود في مواضع قضاء الحاجة، أكرمكم الله؟

هل هو موجود في الأمعاء الغليظة كما يقول أحد القسس المشهورين أصحاب الفضائيات المسيحية؟ فقد ادعى أن الله موجود في أمعائه الغليظة، وأنه يطهرها ، ويسأل: ماذا يعمل الله في تلك الأماكن؟ ثم يجيب: يطهرها.

هل الله موجود في كل مكان كما يقول القس رأفت؟

الجواب: النص الإنجيلي لا يقول هذا، بل يقول: «**لأن أباكم واحد، الذي في السماوات**».

بالمناسبة لدي أكثر من عشرة نصوص ، بل عشرين نص تتحدث عن وجود الله في السماء، «**أبانا الذي في السماوات**»، فهو ليس موجودًا في كل مكان، «**ولا تدعوا معلمين؛ لأن معلمكم واحد؛ المسيح**»، إذًا لدينا أب واحد، أي خالق واحد، الذي في السماوات، ومعلم واحد هو المسيح.

التوحيد في القرآن الكريم والكتاب المقدس

١. (متى ١٩: ١٦) : «**وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح. أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد، وهو الله**»، وقد استدل ترتليانوس بهذا النص على أن الآب أعظم من الابن؛ لأنه رفض أن يقال عنه بأنه صالح.

٢. (يعقوب ٢: ١٩) يقول: «**أنت تؤمن أن الله واحد. حسنًا تفعل**» ، وأنت تؤمن بأن الله ثلاثة، شرًّا تفعل، هذه التكملة للنص من عندي.

٣. (سفر الملوك الأول ٨: ٦٠) : «**ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله، وليس آخر**»، الله فقط هو الرب.

٤. (إشعياء ٣٧: ٢٠) : «**أيها الرب إلهنا، خلصنا من يده، فتعلم ممالك الأرض كلها، أنك أنت الرب الإله وحدك**»، أي: فقط أنت هو الله وحدك، ولم يقل: معك ابن أو روح قدس.

٥. (إشعياء ٤٤: ٢٤): «**أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السماوات وحدي، باسط الأرض، من معي؟**»، وهكذا تجد النصوص دائمًا.

نأتي إلى نص عجيبٍ يعرِّفنا بصفات الإله في (تيموثاوس الأولى ٦: ١٥)، واسمعوا إلى صفات هذا الإله الوحيد، وانظروا هل تنطبق هذه الصفات على الروح القدس الذي لا يعلم متى الساعة؟ وهل تنطبق صفاته على الروح القدس الذي لا يستطيع أن يتكلم من نفسه؟

يقول بولس: «**المبارك العزيز الوحيد، ملك الملوك ورب الأرباب، الذي له وحده عدم الموت**»، أي: لا يموت، والمسيح مات حسب كتابكم، ولبث في القبر ثلاثة أيام ، «**له وحده عدم الموت**»، هو الله الذي لا يموت.

أما الإله الذي يموت فهو كما يقول أوريجانوس إله بدرجة ثانية أو ثانوية، وهذا مذهب التابعية أو الدونية أو الثانوية.

وهذا الإله لا يسكن على الأرض، بل «**ساكنًا في نور لا يدنى منه**»، بينما كالمسيح سكن على الأرض، وأكل وشرب معنا، وصافحنا في السوق، وقال: «**جسوني**».

الإله الوحيد «**لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية**»، هذا هو الإله الذي دعا الأنبياء - نبيًا تلو نبي - إلى عبادته ، ودعا المسيح إلى عبادته ، بل وعبَده المسيح.

ومرة أخرى أسأل: أين دعا الكتاب إلى عبادة المسيح الابن؟ وأين دعا إلى عبادة الروح القدس؟

إن أحدًا في الدنيا لا يستطيع أن يجد ذلك.

هل الثالوث شرك بالله الواحد؟

عندما نقول: (آب وابن وروح قدس).. فإن تصوراتنا الشخصية وكذلك صور الكنيسة تعطينا انطباعًا ما .. فحين نقرأ قصة تعميد المسيح نتصور:

١. المسيح الابن على شكل إنسان وسيم، وشعره ناعم مسبل، تنحدر منه مياه التعميد، فحين تسمع اسم (المسيح) سيتبادر إلى ذهنك هذا التصور.

٢. وحين نقول: «**الروح القدس على شكل حمامة**» ستتصور شكل آخر، وهو الحمامة.

٣. وحين نقول: (الآب)، فإن صور الكنيسة – للأسف - تصوره على صورة رجل عجوز، بلحية بيضاء ....هذا الذي يسري إلى تصوراتنا عندما نقول: (آب، ابن، روح قدس)، الآب على شكل رجل عجوز، والابن على شكل شاب وسيم، والروح القدس على شكل حمامة ..

نعم، هذه التصورات التي تنطبع في أذهانكم عندما تسمعون هذا الكلمات (آب، ابن ، روح قدس).

إنا نرفض هذا ، ونعتبره نوعًا من الوثنية التي تشبه الوثنيات السابقة التي كانت تقول قبل المسيحية بالثالوث الأقدس.

أشكر لكم حسن إنصاتكم، وأثني بالشكر على راعي هذه المناظرات الأستاذ عبد الله الشريكة الرشيدي، وأسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.

وأتقدم الشكر لجناب الصديق العزيز القس رأفت، فاختلافنا لن ينسينا صداقتنا، ونأمل أن نكون قد أفدتم مما سمعتم، وشكر الله لكم، والسلام عليكم.

***

الأسئلة

مدير المناظرة:

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

الشيخ منقذ مدين بإجابة سؤال لفضيلة القس رأفت، وهو: من هو الروح القدس طبقًا للقرآن الكريم؟.. الشيخ استشهد بثلاث آيات، لكن حبذا لو يجول بمعانيها بحيث تتضح للجمهور؛ لأن المعنى غير واضح حتى الآن .. هذا هو السؤال الأول.

جواب الدكتور منقذ:

دعنا نتساءل: هل هناك أحد من المسلمين اختلف في معنى الروح القدس الذي نؤمن به؟

الجواب: لم يختلف أحد من المسلمين في أن الروح القدس هو جبريل عليه السلام، فنحن نعلم جميعًا أنه الذي نزل بالوحي على النبي -صلى الله عليه وسلم- لا تحتاج هذه المعلومة إلى عالم في اللاهوت، فأي واحد من أبناء المسلمين يعلم أن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي - عليه الصلاة والسلام -، «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

جبريل هو الذي كان يعلمه ، يقول تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** «١٩٣» **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** «١٩٤» **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** «١٩٥» ﴾ [الشعراء].

في الحديث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لحسان بن ثابت: «**اهجهم، وروح القدس معك**»، فهل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتحدث عن واحد من الثالوث؟ أكيد لا. بل كان يتحدث عن ملك من الملائكة.

قال تعالى: ﴿ **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** «١٧» **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** «١٨» **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** «١٩»﴾ [مريم].

ثم يقول الله -عز وجل-: ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**﴾ [التحريم: ١٢]، فالذي تمثل لها هو جبريل -عليه السلام- ، وهو روح الله -عز وجل-، إذًا جبريل -عليه السلام- هو المقصود في هذه الآية العظيمة.

***

الروح القدس في الكتاب المقدس

السائل:

ألا يمكن الاستدلال بهذه الآية على أن جبريل هو الروح القدس ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة: ٩٧]؟.

جواب الدكتور منقذ:

كنت أريد أن أقول لك: إن شخص الروح القدس في الكتاب المقدس هو نفس الروح القدس الموجود عندنا في القرآن، نعم إنه يتحدث عن الملائكة، وبالذات النص الذي ذكرتَه.

ثمة موضع واحد في التوراة وردت فيه كلمة «**روح القدس**»، وفيه أن اليهود «**أحزنوا روح قدسه، فتحول لهم عدوًّا**»، أي صار عدوًّا لهم، فهذا هو نفس المعنى الذي ذكرتَه من القرآن .. روح القدس هو جبريل -عليه السلام-.

وأقول لك: الكتاب المقدس أطلق لفظة (الروح القدس) بنفس المعنى:

مثلاً، «**داود قال بالروح القدس**» (مرقس ١٢: ٣٦)، أي قاله بالوحي، وكلمة الروح القدس تطلق عندنا أيضًا على من جاء بالوحي، بدليل قوله تعالى: ﴿ **ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ**﴾ [غافر: ١٥] أي: يلقي الوحي من عنده.

﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا** ﴾ [الشورى: ٥٣].

نفس المعنى نجده في هذا النص سفر (الأعمال ١: ١٦) يقول بطرس: «**أيها الرجال الإخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس، فقاله بفم داود**».

بالمناسبة لم يتسع لي الوقت لأقول شيئًا مهمًا، فلدي نص آخر في الكتاب المقدس حيث يقول: «**الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد**» (يوحنا ٧: ٣٩).

والأب متى المسكين يعتبر قوله: «**لم يكن قد أعطي بعد**» إضافة، وأنها فقرة غير موجودة في الأصول اليونانية للكتاب، ويراه المسكين معنى مشكلاً لأنه يصرح بأن الروح القدس غير موجود ..

نعم الروح القدس لم يكن موجودًا، فأضافوا «**قد أعطي بعد**»، ليصبح المعنى أنه موجود، ولكنه لم يتحول إلى عطية، يقول الآب متى المسكين (١/٥٠١): «(**الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد**) – هذا القول في حد ذاته محير؛ لأن في الأصل اليوناني في معظم المخطوطات لا توجد كلمة «**أُعطي**» فهي مضافة».

وأما نسخة الرهبانية اليسوعية فقالت: «**فلم يكن هناك بعدُ من روح**»، فقد اعترفت وفسرت التفسير الصحيح، بل نقلت الكلمة الصحيحة.

وأما الترجمة البولسية، فوضعت عبارة: «**قد أعطي بعد**» بين قوسين للدلالة على أنها ملحقة.

وأما نسخة البيسطرية اليونانية، وهي ترجمة حرفية من اليونانية للعربية، فليس فيها كلمة «**قد أعطي**»، لأنها إضافة غير موجودة في المخطوطات اليونانية .. مضافة لتجميل المعنى، لأن النص يقول: لا يوجد الروح القدس .. لم يكن الروح القدس موجودًا، فأضافوا «**قد أعطي بعد**» حتى يتغير المعنى. شكرًا لكم.

***

الثالوث وأزلية صفات الله

السائل:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله، يقول المسيح في خطبة الجبل: «**كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا الشياطين**»، وسيقول لهم المسيح: «**إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم**».

ورد في (يوحنا ١٧: ١٤) قوله: «**هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك**»، فهذا الخروف عندكم هو الله.

وورد في (الرؤيا ١٣:٨) أن هذا الخروف مذبوح منذ الأزل، فإذن الآب يجلس على العرش كما في رؤيا يوحنا، والخروف المذبوح عن يمينه، فمن الذابح؟

وسؤالي للقس رأفت، هناك اثنان في الأزل، فمن الذابح؟ أتمنى أن يكون السؤال مفهومًا، شكرًا لك.

جواب القس رأفت:

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

تعليقًا على ما قاله فضيلة الشيخ بالنسبة للروح القدس، فإنه لم يأت بالجواب من القرآن الكريم، ولكن استشهد بحديث من الأحاديث.. وهو الذي كان يرفض استشهادي بأقوال الرسول بولس ، ويقول لي: هذا كلام بولس... لذلك أصررت أن يأتي بنص واضح من القرآن الكريم يقول لنا: إن جبرائيل أو جبريل هو الروح القدس.. لكنه قال: ﴿**الروح الأمين**﴾ [الشعراء: ١٩٣]، من هو الروح الأمين؟

يقول الدكتور: (لا يوجد مسلم يختلف في شخص الروح القدس).

وأقول: بل ثمة اختلاف، فالجعفرية قالوا: إن الروح القدس هو ملاك له سبعون ألف لسان، ويسبح الله بسبعين ألف لغة، ومن كل لغة الله يخلق ملاكًا .. هذا كلام الجعفرية.

الثالوث في العهد الجديد

بالنسبة ليوحنا قال الدكتور: (إن معنى كلمة «**الرب**» : "المعلم").

وأقول: لا، ففي رسالة كورنثوس الأولى يقول النص: «**ولنا رب واحد، منه وبه جميع الأشياء**»، فلو قلنا أن الرب يعني: المعلم، كما في (يوحنا ١)، فهذا النص في كورنثوس الأولى مختلف، حيث يقول: «**وبه جميع الأشياء**»، فهناك فرق بينه وبين (يوحنا ١) ، الذي فيه «**رَبوني الذي تفسيره: يا معلم**»، ويعني: المعلم أو (رَباي).

الثالوث وأزلية صفات الله

بخصوص سؤال حضرتك: مَن هو الخروف المذبوح؟

أقول: سفر الرؤيا دائمًا يكون فيه رموز.

يقاطعه السائل: سؤالي: يوجد اثنان في الأزل ، فمَن هو الذابح منهما؟

جواب القس رأفت:

الذابح هو الشعب الذي ذبح وقتل الرب يسوع، قال الرسول بطرس: «**وأنتم بأيدي أثمة قد صلبتموه**»، عندما أراد بيلاطس البنطي أن يطلقه، قال: «**أنتم بأيدي أثمة**»، فالخروف المذبوح هو إشارة إلى خروف الفصح الذي ذُبح من أجل فداء كل بكر في أرض مصر (الخروج ١٢) ، فالخروف المذبوح الذي ذُبح هو المسيح، والذي ذبحه هم الجيش الروماني الذي نفذ بالمسيح عقوبة الإعدام صلبًا بالاشتراك مع قيافا ورجال الدين اليهودي.

يقاطعه السائل:

سعادة القس، قوله: «**منذ الأزل**» يتكلم عن اثنين موجودين في الأزل، مَن الذابح منهما؟

جواب القس رأفت:

أزيدك علمًا أن الله خارج حدود الزمن، يقول الكتاب: «**الذي بروح أزلي قدم نفسه لله**» (العبرانيين ٩: ١٤)، قبل التجسد «**بروح أزلي**» قدم نفسه ذبيحًا إلى الله .. الله خارج حدود الزمن، فأنت تحكم بحسب الفكر الذي اعتدت عليه، أمس واليوم وغدًا، لكن الله خارج عن حدود الزمن، وهو رتَّب الكفارة الأبدية قبل أن يخطئ آدم، «**ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس**» (غلاطية ٤: ٤)، ففي ملء الزمان .. في وقت معين، أرسل الله ابنه.

لك أن تقبل، ولك أن ترفض.

***

الثالوث وصفات الله

السائل:

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله، أنا لا أدخل في جدل، فقد استفدت كثيرًا من الأخوين الكريمين، لكن يبدو أن الإشكال سيزول من ذهننا إذا فُرِّق من حيث اللغة بين الألوهية والربوبية والخلق.

لدينا ثلاث مصطلحات (الألوهية والربوبية والخلق)، وحول هذه المصطلحات الثلاثة كان النقاش، فلو ركزنا قليلاً على معنى الألوهية من الناحية اللغوية؛ لأن القرآن باللغة العربية، وكل من جاء بعده فسَّر هذه الكتب وهذه النصوص تفسيرًا نظريًّا ..

أتمنى من الإخوة الأفاضل أن يقربوا لنا هذا المصطلحات، ويفرقوا بين الإله والرب والخلق لغةً ، لأن صفة الخلق من الصفات المشتركة بين البشر والله، فالبشر يخلُقون، لكن إذا نسبنا إلى الله الخلق، فهو بمعنى الإبداع ﴿**بديع السماوات والأرض**﴾ [البقرة: ١١٧]؛ لأن الإبداع يكون من العدم؛ والخلق يكون من وجود، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ «٢٩»** ﴾ [الحجر] ، فقد خلقه من طين، وخلْقُ الطين إبداع، لأن الطين جاء من لا شيء.

أرجو من فضيلتكم التوضيح حتى نستطيع أن نفهم النصوص الكثيرة.

جواب الدكتور منقذ:

بداية، أرحب بالأستاذ البرفسور السيد الشاهد، وأشكر له حضوره لهذه المناظرة.

كما تفضلتَ، الخلق يأتي بمعنى التصوير، ويأتي بمعنى الإبداع .. لكن الإبداع لا يأتي إلا بمعنى واحد ، هو الإبداع من عدم ، والله -عز وجل- ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [البقرة: ١١٧].

أما كلمة الخلق فأطلقت في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- عن المصورين بمعنى: الصانع والمصور، كما تفضل حضرتك.

الروح القدس في الكتاب المقدس

يقول جناب القس: (الروح القدس هو فقط أقنوم من أقانيم الله).

وأرد عليه بتقديم نصٍّ ذهبي من كلام المسيح يوضح معنى الروح القدس ، فالروح القدس يعني: خيرات الله المعطاة للناس، ولا يعني أنه أقنوم من أقانيم اللاهوت .. ونقرأ ذلك في (متى ٧: ١١)، وهذا النص مهم جدًّا «**فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحريِّ أبوكم الذي في السماوات، يهب خيرات للذين يسألونه**»، تذكروا قوله: «**خيرات للذين يسألونه**».

الآن سأقرأ نفس الموضوع من (لوقا ١١: ١٣)، ولاحظوا أن المقدمة في النصين واحدة، يقول المسيح: «**فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه**»، فمعنى الروح القدس هنا (الخيرات)، ولا تفيد أنه أقنوم من أقانيم اللاهوت.

ولذلك، فإن قانون إيلول الإنجيلي (Elwell's Evangelical Dictionary) يقول: «روح يهوه بصفة عامة هو تعبير عن قوة الإله»، وليس عن أقنوم الإله، بل هو تعبير عن فعل إلهي»، ويضيف: «الروح القدس بالأحرى هو تعبير خاص عن نشاط الله بواسطة ومن خلال الإنسان» .

من هو الروح القدس بحسب القرآن الكريم؟

ويقول جناب القس: إن الجعفرية يقولون: إن الروح القدس ملاك له... هل قالها الله؟ هل قالها الرسول -صلى الله عليه وسلم-؟ لا.

ويقول القس: أنت يا منقذ تقبل الاحتجاج بالقرآن والسنة، ولا تفرق بينهما، وتأتي إلى بولس، فتفرق بين حجية أقواله وأقوال المسيح.

وأجيب: نحن نقرن القرآن بالسنة، لأن القرآن يقول: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ** ﴾ [الحشر: ٧]، هل عندك في كتابك نص يقول: ما أتاكم بولس فخذوه... إذا وجدتم من قول المسيح: ما أتاكم بولس فخذوه، فإني سأقبل أقوال بولس إلى جانب أقوال المسيح.

لكن بولس لم يعرف المسيح، ولم يتتلمذ على يدي المسيح، ولم يره المسيح.

الثالوث في العهد الجديد

القس يصر على أن «**الرب**» لا تعني (المعلم)، مع أن النص واضح في (يوحنا ١: ٨) «**ربي الذي تفسيره: يا معلم**».

يا إخوة، « **يوجد إله واحد، ورب واحد**» (كورنثوس)، وفي تيموثاوس «**يوجد إله واحد ، ووسيط واحد**»، فمعنى «**الرب**» المذكور في كورنثوس: «**الوسيط**» .. هذا المعنى الذي نتحدث فيه منذ أول المناظرة.

***

الروح القدس في الكتاب المقدس

السائل:

قال حضرة الشيخ منقذ: الروح القدس هو جبريل، وقال: الروح القدس هو خيرات، أنا محتار بين الكلمتين، هل هو خيرات أم جبريل؟ .. من فضلك أجبني عن السؤال؟

جواب الدكتور منقذ:

أريد أن أسألك: هل تنكر بأن الروح القدس في الكتاب يأتي بمعنى الخيرات؟

النص الأول يقول: «**فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السماوات، يهب خيرات للذين يسألونه**».

بينما النص الثاني يقول: «**فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء، يعطي الروح القدس للذين يسألونه؟**»، أوليس موضوع النصين واحدًا؟

إنجيل يستخدم لفظة «**الروح القدس**»، وآخر لفظة «**خيرات**».

أنا أسألك: أيهما قاله المسيح -عليه السلام-؟ هل قال: «**الروح القدس**» أم «**خيرات**» أو أن الاثنتين بمعنى واحد؟

١. إما أن تقول: المسيح قال: يعطيكم الروح القدس.

٢. أو تقول: المسيح قال: يعطيكم الخيرات.

٣. أو تقول: الروح القدس بمعنى الخيرات.

فهل لك أن تختار واحدًا من الخيارات الثلاثة.

يجيب السائل: الاثنين .. يعطينا الخيرات والروح القدس.

يكمل الدكتور منقذ:

لكن المسيح قال إحدى الكلمتين فقط.. «خيرات» أو «الروح القدس».

الكتاب المقدس عرَّف الروح القدس بمعنى (الخيرات).

والكتاب المقدس هو نفسه الذي قال: «**أيها الرجال الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس**» «**سبق الروح القدس**»، بمعنى الملاك الذي يأتي بوحي الله -عز وجل-.

فنحن نتعامل مع اصطلاحات كتابية فهذه الاصطلاحات الكتابية ندور معها حيث دارت، فمتى جاءت بمعنى الملاك سنقول: «ملاك»، وإذا جاءت بمعنى «**خيرات**» سنقول: «**خيرات**»، فالقضية ليست من تأليفي أنا أحتج من كتابكم.

جواب القس رأفت:

تعليقًا على ما قاله فضيلة الشيخ أن الكتاب يستخدم مرة «**يهب الروح القدس**»، ومرة: «**يهب خيرات**».. هذه الخيرات ليس لها اسم معين .. خيرات في الحياة اليومية.. بركات .. خيرات متنوعة، لكن حينما يقول: «**يعطي الروح القدس للذين يسألونه**» - فكما تفضل الأخ فريد وقال - معناها: يعطي الاثنين.

إضافة لكلمة الله، يقول الكتاب في (يوحنا ٦): «**لأن الروح هو الذي يحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئًا، الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة**»، ليس فقط خيرات، لكن روح وحياة.

في الختام سأقول: الروح القدس يخلُق، والمسيح يخلُق، والله هو الخالق في القرآن الكريم، أليس هذا الذي نقوله نحن المسيحيون حين نعتقد بأن المسيح يخلق وكذلك الروح القدس؟

إن كان جبرائيل يخلُق ، والمسيح إنسان ويخلق، فهذا شرك!! .. لا نستطيع [نحن المخلوقات] أن نهب حياة للطين.

الثالوث وصفات الله

قال الأستاذ [السائل]: (إن الإنسان يستطيع أن يخلق).

كيف!؟ هل يستطيع الإنسان أن ينفخ طينًا، فيصير طيرًا بإذن الله؟!

الجواب: لا يمكن هذا، والقرآن الكريم واضح في أن الروح القدس يخلُق بغض النظر مَن هو الروح القدس، وكذلك المسيح يخلُق، والله يخلُق، وهذا ما يقوله كتابنا. وأشكرك مرةً ثانيةً.

***

الأقانيم في الكتاب المقدس وعند الآباء المسيحيين الأوائل

السائل:

بدأتَ المناظرة جناب القس بنص (كولوسي ١: ١٥) «**بكر كل خليقة**»، و(الرؤيا ٣: ١٤) «**بداءة خليقة الله**» فكيف يكون المسيح المخلوق خالقًا؟

جواب القس رأفت:

واضح جدًا في رسالة (العبرانيين ١: ٢)، وفيه: « **به أيضًا عمل العالمين**»، وردًّا على كلام حضرتك استشهد بـ(كولوسي ١: ١٥) حيث يقول عن المسيح: «**الذي هو صورة الله غير المنظور، بكر كل خليقة**»، البكر هو الرأس والمصدر .. راجع (المزمور ٨٩) : «**فأجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض**».

ويقول الكتاب: «**فإنه فيه خلق الكل**» إن كان المسيح مخلوقًا، كيف يخلق الكل!؟

لكن فهمك للنصوص مختلف عن فهمي كرجل مسيحي ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٤٣] .. وشكرًا.

مدير المناظرة:

نشكر لكم حضوركم وسعة صدركم، وجزاكم الله كل خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***